ديوان

الفاضل الاوحد الشيخ جمال الدين ابو بكر
ابن نباتة المصري الفارقي المتوفي بالقاهرة
سنة ٧٦٨ هجرية رحمه الله
تعالى

طبع

بنفقة احمد المحمصاني صاحب المكتبة
الحميدية في سوق البازركان
ويباع في مكتبته

بالمطبعة اللبنانية في بيروت سنة ١٣٠٤ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله مؤيدِ من يشاء من عباده . وجاعل شكر الاحسان سببًا لازدياده . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ثنى المنح وسنَّ قبولَ المدح . وعلى الهِ وصحبه . وعترته وحزبه فاني لما نسبت بالمدائح السلطانيه . الملكية المؤيدية العماديه . خلَّد الله ملكهُ نسبةَ الروض للغمام . واشتهرت بذكرها اشتهار السجع في الحمام . وعرفت في تسطيرها بحمل الف القلم وسرد لامة الطرس فعرفت كما يقال بالالف واللام . امرني بعض اولياء دولتِهِ الزاهرة . واغذياء نعمتِهِ الباهرة . ان اجمع لهُ نبذة من تلك المدائح التي اجلب بضائعها لسوق كرمه . والهدايا التي اقدم بها كل عام لابواب حرمه . فقابلت بالطاعة امره . وقضيت لحاجتِهِ حاجة في النفس مستتره . وقلت تاريخ فضل تزدحم الاسماع عليه . وتصنيف ادب تأدب التصانيف على الحقيقة بين يديه . والفاظ طوَّقها المن فصدحت . ومعانٍ نفحت فيها انفاس الفضل فنفحت واوصاف شهية عرضت على الذوق والعين فعذبت وملحت . وفي مثل هذه النعمة يتنافس المتنافس . وعندها تنادي ورقاء نفس القلم فوق فرعهِ المائس

قال في مدحه

نَفْسٌ عن الحب ما حادت ولا غفلت ۞ بأيِّ ذنب وقاك الله قد قُتِلَتْ
وعينُ صَبٍّ الى مرآك قد لمحتْ ۞ كفى من الدمع والتسهيدِ ما حملتْ
دعها ومدمعها الجاري فقد لقيت ۞ ما قدّمت من اسى قلبي وما عملتْ
أفديك من ناشط الاجفان في تلفي ۞ والسحرُ يوهم طرفي انها كسِلتْ
وواضح الحسن لو شاءت ذوائبهُ ۞ في الافق وصلَ دُجَى الظلماء لاتّصلتْ
معسّلٌ بنُعاسٍ في لواحظهِ ۞ أما تراها الى كل القلوب حلتْ
من لي بالحاظِ ظبيٍ تدّعي كسلاً ۞ وكم ثيابِ ضنًى حاكت وكم غزلتْ
وسمرةٍ فوقَ خدَّيهِ ومرشفهِ ۞ هذي تروّت مجانيها وذي ذَبلتْ
اما كفانيَ تكحيلُ الجفونِ اسًى ۞ حتى المراشفُ ايضًا باللمى كُحِلتْ
لو ذقتَ بردَ رضابٍ تحت مبسمهِ ۞ يا حارِ ما لُمتَ اعضايَ التي ثملتْ
أستودعُ الله اعطافًا شوت كبدي ۞ وكلّما رُمت تجديدَ الوصالِ قلتْ
ومهجةٍ ليَ كم ألقت بمسمعها ۞ الى الملام ولا واللهِ ما قبلتْ
كأنّ عيني اذا ارفضّت مدامعها ۞ عن المؤيّدِ أوصوبِ الحيا نقلتْ
ملكٌ لهُ في الوغى والسلمِ بسطُ يدٍ ۞ ما أثورة الفضلِ ان صالت وان وصلتْ
تُعطي الالوفَ اذا جادت لمطّلبٍ ۞ ومثلَ اعدادِها تردي اذا قتلتْ
في كل نهجٍ وموماةٍ ركابُ سرى ۞ لولا ابنُ ايوبَ ما شدّت ولا رحلت

ان تغشَ ابوابَ مغناهُ التي فُتحت فطالما بالعطايا والنَّدى قبلتْ
سَلْ عن عطاياهُ تُسْأَلْ كل وافدةٍ من المدائحِ فازت قبلَ ماسأَلتْ
فضلٌ ابرَّ فوقي الحمدَ غايتهُ وراحةٌ فعلت كل النَّدى فعَلتْ
وسيرةٌ عدلت في الخلق قاطبةً مع انها عن سبيل الحقِّ ماعدلتْ
وهمّةٌ في العُلى والعلمِ دائبةٌ شبّتْ على شرفِ الفنَّيْنِ واكتهلتْ
هذي السيادةُ تعلو كلَّما اتَّضعت وانملُ الفضلِ تهمي كلَّما عُذِلتْ
أنَّى يُقايَسُ بالانواءِ نائِلُهُ وهي التي باحمرارِ البرقِ قد خجلتْ
جادت يداهُ بلا منٍّ ينغِّصها والمنُّ يظهرُ في الانواءِ إنْ نزلتْ
وشاد بالجودِ ما شادتْ اوائِلُهُ والسُّحْبُ قد تهدمُ البنيانَ ان هطلتْ
لا شيءَ أَليقُ مِن معنى اناملِهِ اذا تأَملت امرَيها وما كفلتْ
تخُطُّ بالرمحِ في الاجسادِ صائلةً وتطعنُ العسرَ بالاقلامِ إن بذلتْ
لحملةِ الحربِ او حملِ النَّدى خلِقتْ فليسَ تنفكُّ من شكرٍ لما حملتْ
لو قيلَ انَّ شموسَ الصَّحْوِ خافيةٌ ما قالَ عنها عدوٌّ إنَّها بخِلتْ
يمُّهُ والسحبُ عُقْمٌ وأَخْشَ سطْوتَهُ والخيلُ من حرَبِ الهيجاءِ قد نسلتْ
ذاكَ الكريمُ الذي يُجدي مدائحَنا وكان يكفي من الجدوى اذا قُبلتْ
من مبلغُ الاهل أني ضيفُ أنعُمِهِ وأَن كفّي على الآمالِ قد حصلتْ
عزيمةُ السعيِ ما خابت وسائلُها وآيةُ المنطقِ السحَّارِ ما بَطلتْ
وأَنشُرْ على الناسِ أمداحي التي اشتهرتْ فانَّها في معاني مجدِهِ اشتغلتْ
اما ووصفُ ابن شادٍ قد سما وعلاَ واللهِ لا قصَّرتْ عيني ولا سَفلتْ

لا تسألِ اللهَ إلاّ أن يَدُومَ لنا لاَ أَن تُزادَ معانيهِ فقد كَمِلَتْ

وقال في مدحهِ

أَلا مَنْ لمسلوبِ الفؤآدِ رهينهِ مُعنًّى بمحجوبِ الودادِ ضنينهِ
اخُو شَجَنٍ يرعى النجومَ كأنّما تعلّق اعلى هُدْبهِ بجبينهِ
تجلّدُهُ شكٌّ اذا لامَ لائمٌ ولكنّ فرطَ الوَجدِ عقدُ يقينهِ
وفي قلبهِ داءٌ دفينٌ مِنَ الأَسَى فلا غروَ أَنْ يبكي لاجلِ دفينهِ
وظبيٌ لهُ في اسرةِ الترك نسبةٌ وفي الهندِ معنى من مضاءِ جفونهِ
من الطالبي كتمِ الغرامِ صيانةً وأَحسِنْ بمكتومِ الغرامِ مصونِهِ
تفلسفتُ في تلك المحاسن صبوةً فاصبحَ عشقي قائلاً بكمونهِ
وعاينتُ في خدّيهِ خطَّ عذارهِ فاقسمتُ في صحفِ الجمالِ بنونهِ
يحِنُّ لهُ قلبي فللهِ مَنْ رأى حشىً يتبع الغادين رجعُ حنينهِ
هو الحب يجلو فيهِ للمرءِ دمعهُ ويُطربهُ في الليل صوتُ انينهِ
برغميَ طرفٌ غابَ عنهُ عزيزهُ فعوّضَهُ ماءَ البُكا بمهينهِ
روى دمعُ جفني ما أُكابدُ فاسمعوا حديثَ جوى قلبي من ابنِ معينهِ
واني لجلْدٌ في ممارسةِ الاسى مُدلٌّ بهديٍ الولاءِ امينهِ
يقوم بنصري في الصبابةِ عونُ مَنْ اقامَ ابنَ ايوبٍ عِمادًا لدينهِ
مليكٌ تولّى الفضلَ بعد ضياعهِ وهذّبَ هذا الدهرَ بعدَ خبونهِ
ومدَّ يمينًا تعذرُ البحرَ والحيا اذا حلفا يوم النّدى بيمينهِ
اخو صدقاتٍ تقدرالمدحَ قدرهُ فما تشتري في المدحِ غيرَ ثمينهِ

اذا جلب الناسُ الثناءَ لبابهِ فما جلبوا الاّ لباب زبونهِ
وما ذاك حاجٍ لثنـاءٍ وانَّما سجيةُ فيّاضٍ الغمام هتونهِ
شجٍ بالعلى والعلمِ والبأسِ والنّدى فللهِ ما احلى حديثَ شجونهِ
لهُ منزلٌ تهوي المقاصدُ نحوهُ هويَّ حمامِ الأفق نحو وكونهِ
تدفَّقَ طوفانُ النَّدى بجنابهِ فامستْ مطايا الوفدِ مثلَ سفينهِ
اذا طلب الملكَ المؤيَّدَ معسرٌ رأى بشرَهُ في وجههِ كضمينهِ
عجبتُ لبشرٍ ضامنِ الوجهِ اذ غدا يطالبُهُ غافي النَّدى بديونهِ
وأروعُ يهتزُّ الزمانُ لامرهِ وما الطَّوْدُ أرسى جانبًا من سكونهِ
اذا حاول الفعلَ الجليلَ وجدتهُ بلا قدمٍ في المعضلات وسينهِ
عزيمةُ من لا يصعبُ الحدُّ في العُلاَ عليه كأنَّ الجدَّ بعضُ مجونهِ
كثيرُ السُّرى ما بين مشتجرِ القنا فيالكَ ليثًا سائرًا في عرينهِ
يُلاقي العِدا يومَ الوغى متبسمًا كانكَ قد لاقيتهُ بخدينهِ
ويلهيهِ في الهيجاءِ رنَّةُ قوسهِ اذا وترٌ ألهَى أمرءًا برنينـهِ
ولو شاء اغناهُ عن الجيشِ ذكرُهُ وربُّ حسامٍ هازمٍ بطنينهِ
ايا ملكًا اغنى عن الغيثِ جودُهُ واغنتهُ حوماتُ الوغى عن حصونهِ
بك ارتدَّ مشكوُّ الزمان عن الاذى واطلق ابناءُ المنى من سجونهِ
وقد كانَ ذا همزٍ يجاذرُ فانتهى الى مدهٍ بعدَ الاباءِ ولينهِ
وكم لكَ عندي من ندى يفضلُ الثنا ويحلفُ أنَّ الشعرَ غيرُ قرينهِ
اذا قلتُ قدْ قابلتهُ بقصيدةٍ بدا غيرُهُ مستظهرًا بكمينهِ

فدونك جهداً مِن قريحة مادحٍ يقابلُ ابكارَ الصِلاتِ بعونهِ
رأى أنَّك البحرُ الذي طابَ وردُهُ فجائكَ من نظمِ القريضِ بنونهِ

وقال فيه ايضاً

عوّذت شعركَ بالظلام وما وسق وسناكَ بالقمر المنير اذا اتسق
آهاً لها من طلعةٍ في طرّةٍ لاحت فلا كان الظلامُ ولا الغسق
وهلالِ تمٍّ طالعٍ في سعدهِ لكنّ نجم حشاي فيهِ قد احترق
رشأ وجدتُ العذلَ فيهِ باطلاً لما رأيتُ بمقلتيهِ السحرَ حقّ
زعم المشنّعُ أنني واصلتهُ ليتَ المشنعَ عن تواصلنا صدق
بأبي الذي اجريتُ احمرَ ادمعي في حبهِ فاذا ابتغى امداً سبق
يا الجوانحِ والبكاء تطابقا هذي مقيدةٌ وذاك قد انطلق
قم ياغلامُ وهاتها في حبهِ صهباء مشرقةً كما وضحَ الشفق
هذي الحمائم في منابرِ أيكها تملي الغنا والطلّ يكتبُ في الورق
والقضبُ تخفضُ للسلام رؤسها والزهرُ يرفعُ زائريهِ على الحدق
فعسى تجدِّدُ لي زمانَ تجمعٍ قد كانَ في اللذاتِ معنى مسترق
لاتسمعنّ بانّ قلبي قد سلا ذاكَ الزمانَ فذاكَ قولٌ مختلق
تتخالفُ الاخبارُ لكنّ الندى خبرٌ عن الملكِ المؤيدِ متفق
ملكٌ خزائنُ مالهِ وعداتهُ تشكو التفرّقَ كلّ يومٍ والفرَق
البحرُ في كفيهِ أو في صدرهِ فانهل وإن ناويتهُ فاخشَ الغرق
ذاكَ الذي بالناسِ يفدى شخصُهُ ويُعاذُ من ظلمِ الحوادثِ بالفلق

للسيفِ في يمنى يديهِ جَدْوَلٌ فلذا يفيضُ على جوانبهِ العلقْ
وبكفهِ القلم الذي لايُشتكى فتقُ الامورِ لفضلهِ الاَّ رتقْ
تجري البحارُ ولوْ رمى بحرًا بهِ لانشقَّ ذاكَ البحرُ غيظًا وانفلقْ
فيهِ مآربُ للعلومِ وللندى إنْ فاضَ راقَ وان افاضَ القولَ رقْ
كالغصنِ يُستجلى سنا ازهارهِ ويجودُ بالثمرِ الجنيِّ ويُنتشقْ
فازَ أمرؤٌ ألقى بمين رجائهِ لمقامِ اسماعيلَ يومًا واعتلقْ
أَلمُرتجى والأُفقُ محجوبُ الحيا والملتجي والدهرُ مرهوبُ الحنقْ
للهِ كمْ خضعت لعليا مجدهِ رأسٌ وكانتْ ذاتَ صولٍ لم تُطقْ
سارتْ سيادتُهُ وامعنَ شوطُها فغدتْ على الاعناقِ واصلةَ العنقْ
وأرادَ انْ يجري الى غاياتهِ صوبُ الحيا فلذاكَ أُلجمهُ العرقْ
سبحانَ من جبرَ الزمانَ بهِ ومن افنى بصارمهِ الصقيلِ ومن رزقْ
النصرَ والدنيا الخصيبةَ والهدى ان صالَ أو بذلَ الصنائعَ أو نطقْ
لاقيتهُ فشفى رجايَ وعانقت كفَّايَ من جداوهُ أطيبَ معتنقْ
وروائحُ المعروفِ لا تخفى على حالٍ فشمُّوا من اناملي العبقْ
ياأيها الملكُ المؤيَّدُ دعوةٌ تذرُ العداة بغيظها تشكو الحرقْ
واصلتَ قلبي باللُّهى وقطعتَ ما بيني وبين بني الزمانِ منَ العلقْ
فلأشكرنَّ جميلَ ما اوليتني شكرَ الرياضِ الزُهْرِ للماء الغدقْ
بمدائحٍ اهلتني لنظامها فغدت محررةً وعُنقي مسترقّْ
دُرَرٌ خدمتُ بها عُلاك وانما عُطفت على دررِ العلا عطفَ النَسقْ

وقال فيه ايضا

لولاَ معاني السحرِ من لحظاتِها ما طالَ ترداديَ الى ابياتها
ولمّا وقفتُ عليْ الديارِ مُناديًا قلبي المتيمَ مِن ورا حجُراتِها
دارٌ عرفتُ الوجدَ منذُ اتيتُها زمنَ الوصالِ فليتني لم آتِها
حيثُ الظبي وكواعبٌ وحدائقٌ أنّى التفتّ رتعتَ في جنّاتها
والراحُ هاديةُ السرورِ الى الحشَا مثل الكواكبِ في أكفّ سقاتِها
لا تُظلمُ الاحزانُ في ايامِها او ما ترى كِسرَى على كاساتِها
كمْ ليلةٍ عاطيتُ صورتهُ طِلا كادت تحرّكُ معطفيهِ بذاتِها
فلئنْ بكيتُ فإنّ هذا الدمعَ مِنْ ذاكَ الحبابِ يفيضُ من حبباتها
مالي وما للهو بعدُ مفارقٌ قدْ نفرَتْ غربانها ببُزاتها
والشيبُ في فودِي يخطُّ أهلّةً مثنَى المنونِ يلوحُ مِنْ نوناتها
سقيًا لروضاتِ الجنانِ وإن جنَتْ هذي الشجونُ على قلوبِ جناتها
ولدولةِ الملكِ المؤيّدِ إنّها جمعتْ فنونَ المدحِ بعدَ شتاتها
مَلِكٌ ليمناهُ عوائدُ أنعمٍ ألِفتْ حياةَ الجودِ فيضُ صِلاتها
ما قالَ الاّ في مبادرةِ العطـــا وتناولَ الامداحَ هاكَ وهاتها
شُدّت لساحتهِ الرحالُ ففعلُها يقضي بنصرِ الحرفِ نحو جهاتها
اكرمْ بها مِنْ ساحةٍ لا صدحَ مِنْ وُرْقِ الثنا الاّ على روضاتها
غذّى الرجاء نباتُها فانظرْ لما وشّاهُ مِنْ مدْحٍ فمُ ابنِ نُباتها
واهرعْ الى الشخصِ الذي قد ألِفَتْ كلُّ القلوبِ لهُ على رَغَباتها

فاذا الفتى اجتذب القلوب سعت الى ... دينار راحته خطى حبّاتها
واذا حُلى الملك المؤيّد أشرقت ... فاخشع لما تُمليه من آياتها
شرفٌ بحارُ النجم عندَ منالهِ ... وَلُهىً يضيعُ العيشُ في قفراتها
لم يكفِ أن جلّى الخُطوبَ عن الورى ... حتّى جلا بعُلومهِ ظلماتها
للهِ فيهِ سريرةٌ مكنونةٌ ... فصفاتُها الإعياءُ دونَ صِفاتها
لا تطلبنّ من القرائحِ حَصرَ ما ... افضى اليهِ وعدٌ عن إعناتها
ركَعَتْ لذكراهُ الحروفُ فلم تكَدْ ... تتبيّنُ الالفاتُ من دالاتها
وتقشّعَتْ انواءُ كلِّ غمامةٍ ... وصِلاتُهُ تجري على عاداتها
يا ابنَ الملوكِ الناشرينَ لبيتهم ... سيرًا تبيضُ من وجوهِ رُواتها
متّ الفقيرُ الى يديكَ بمنّةٍ ... اذ كانَ بذلُ الجودِ من لذّاتها
وصبتْ الى لقياكَ غيرَ ملومةٍ ... نفسٌ رأت جدواكَ اصلَ حياتها
لا تعتبِ الايام كيفَ تقلّبتْ ... بالقاطنينَ وانتَ من حسناتِها

وقال فيه ايضًا

أهلاً بطيفٍ على الجرعاءِ مختلسٍ ... والفجرُ في سَحَرٍ كالثّغرِ في لعَسِ
والنجمُ للأفقِ الغربيّ منحدرٌ ... كشُعلَةٍ سقطَتْ في كفّ مُقتبسِ
ياحبّذا زَمَنُ الجرعاءِ من زَمَنٍ ... كلّهُ الليالي فيهِ ليلة العُرُسِ
وحبّذا العيشُ مع هيفاءَ لو ظهرت ... للبدر والغصن لم يشرُقْ ولم يمسِ
خَوْدٌ لها مثلُ ما في الظبي من ملَحٍ ... وليسَ للظبي ما فيها من الأ نسِ

محروسةٌ بشُعاعِ البيضِ ملتمعًا ونورُ ذاكَ المحيَّا آيةُ الحرَسِ
يسعى ورا لحظها قلبي ومن عجبٍ سعيُ الطريدةِ في آثار مفترسِ
ليتَ العذولُ على مرأى محاسنها لو كانَ ثنَّى عمى عينيهِ بالخرَسِ
إني وإن علقتْ بالقلبِ صبوتُهُ لمحوجُ العيسِ طيَّ الضوءِ والغَلَسِ
سفينةٌ ليسَ تجري بي لذي بُخُلٍ إنَّ السفينةَ لا تجري على يبَسِ
تؤمٌّ بابَ ابن ايوبٍ اذا اعتكرت سودُ الخطوبِ كما يُؤتمُّ بالقبَسِ
المانحُ الرُّفدِ أفنانًا مهدَّلةً فما يردُّ جناها كفَّ ملتمسِ
والرافعُ البخلِ في الدنيا وساكنها بجودِهِ كفَّيهِ رفعَ الماءِ للنجَسِ
محا المؤيَّدُ بؤسَ المقترين فما تكادُ تظفرُ جدواهُ بمبتئِسِ
واستأنسَ الناسُ جدوى مُلكِهِ فرووا عن مالك خبرَ العليا وعن أنسِ
مَلْكٌ يقاسُ مُجاريهِ بسؤدَدِهِ اذا تقايسَ عيرُ الدار بالفرَسِ
وينتهي بضُحى بِشْرٍ مؤمِّلُهُ اذا انتهى من بني الدنيا الى عبَسِ
مُظفَّرُ الجدِّ مشاهٌ على جدَدٍ من حِلمِهِ اللَّدنِ او من حربِهِ الشَّرِسِ
يُخفي اللُّهى ودنانيرُ الصِّلاتِ بها تكادُ تضربُ للاسماعِ بالجرَسِ
وينشرُ العلمَ لا قولٌ بمختلفٍ اذا رواهُ ولا معنًى بملتبِسِ
ويُشبعُ الامرَ آراءً مسدَّدةً تمضي وتدفعُ صدرَ الحادثِ الشَّكِسِ
تكونُ كالعضبِ احيانًا وآونةً تكونُ من وقعاتِ العضبِ كالتُّرسِ
لو باشرَ الافقَ يومًا يمنُ طلعتهِ لما سمعتَ بنجمٍ ثمَّ منتحسِ
ولو تولت حزونَ الارض راحتُهُ لم يبقَ في الارض صلدٌ غيرَ منبجِسِ

من مبلغٌ قوميَ الزاكي نجارُهمُ ... أنّي اعتزيتُ الى جمّ العطا ندِسِ
مجددٌ ليَ في إمداحهِ نسباً ... أبرّ من نسبٍ في التربِ مندرسِ
ما زلتُ اخبرُ ممدوحاً واهجرهُ ... حتى اعتلقتُ بحبلٍ محصدِ المرسِ
وطاهرُ الخيمِ لا تثني خلائقهُ ... على الملالِ ولا تُطوى على الدنسِ
ما شِمْتُ بارقَ جدواهُ فأخلفني ... ولا عهِدْتُ الى معروفهِ فنسي
تلكَ العُلى لابن حمدان على حلبٍ ... ولابن عمارٍ شأوٍ في طرابُلُسِ
ما ضرّني أن تولّوا وهو مرتقِبٌ ... وخاسَ عهدُ الغوادي وهو لم يخِسِ
يا ابن الملوكِ الأُلى خذها عروسَ ثنا ... مِصريّةَ المُنتمى غربيّةَ النَّفَسِ
اللهُ أكبرُ صاغَ الحقّ مادحُكُمْ ... كأنّهُ ناطِقٌ عن حضرةِ القدُسِ

وقال ايضاً فيهِ

قامَ يرنو بمقلةٍ كحلاءِ ... علّمتني الجنونَ بالسوداءِ
رشأٌ دبَّ في سوالفهِ النمـــلُ فهامتْ خواطرُ الشعَراءِ
روضُ حسنٍ غنّى لهُ فوقهُ الحَلـــيُ فأهلاً بالروضةِ الغنّاءِ
عذلوني على هواهُ فأغروا ... فهواهُ نصبٌ على الإغراءِ
مَنْ معيني على لواعجِ حبٍّ ... تتلظّى مِنْ أدمعي بالماءِ
وحبيبٍ اليَّ يفعلُ بالقلـــبِ فِعالَ الاعداءِ بالأعداءِ
يتثنى كقامةِ الغصنِ الرطْـــبِ ويعطو كالظبيةِ الأدْماءِ
ياشبيهَ الغصونِ رفقاً بصبٍّ ... نائحٍ في الهوى مع الورقاءِ

يذكرُ العهدَ بالعقيقِ فيبكي من هواهُ بدمعةٍ حمراء
يالها دمعةً على الخدِّ حمرا ء بدتْ من سوداء في صفراء
فكأني حملتُ رنكَ ابن ايو بَ على وجنتي لفرطِ ولاء
مَلِكٌ أنشرَ الثناء بدهرٍ نسي الناسُ فيهِ لفظَ الثَّناء
هاجرٌ حرفَ لا إذا سئلَ الجو دَ كهجرانِ واصلٍ للرّاء
في معاليهِ للمديحِ اجتماعٌ كأبي جادَ في اجتماع الهجاء
خلِّ كعبًا ورُم حماهُ فما كعـ ـبُ العطايا ورأسُها بِسَواء
وارجُ وعدَ المُنا لديهِ فإسما عيلُ ما زالَ مَعدِنًا للوفاء
ما لكفَّيْهِ في الثراء هدُوٌّ فهو فيهِ كسابحٍ في ماء
جُمعت في فِنائهِ الخيلُ والابـ ـلُ وفودًا اكرم بهِ من فناء
لو سكتنا عن مدحهِ مدحتهُ بصهيلٍ مِنْ حولهِ ورُغاء
هِمةٌ جازت السماكَ فلم تعـ ـبأ سناها بالحاسدِ العوّاء
وَندى يُخجلُ السحابَ فتمشي مِنْ ورا جودهِ على استحياء
أعربتْ ذكرهُ مباني المعاني فعجبنا لمعربٍ ذي بناء
ورُقي صاعدًا فلمْ يبقَ للحا سدِ الاّ تنفسُ الصعداء
شرفٌ في تواضعٍ ونوالٌ في اعتذار وهيبةٌ في حياء
يامليكًا علا على الشمس حتى عمَّ إحسانُهُ عمومَ الضياء
صُنتَ كفي عن الأنامِ ولفظي محرامٌ نَداهُمُ وثنائي
وسقتني مياهُ جودِكَ سقيا رفعتني الى ابنِ ماء السماء

فابقَ عاليَ المحلّ داني العطايا ... قاهر البأس طاهرَ الأبناء
يتمنّى حسودُكَ العيشَ حتّى ... أُتمنّى له امتدادَ البقاء

وقال ايضًا فيه

عَذيريَ من ساجي اللواحظِ أغيدِ ... يصولُ بأسيافِ الجفونِ ولا يدي
غزالٌ يناجيني بلفظٍ معرَّبٍ ... ولكنّهُ يسطو بلحظٍ مهنَّدِ
وقدٍّ زوَتْ عن لينهِ واعتدالهِ ... صحاحُ العوالي مسندًا ابعدَ مسندِ
اذا قعدَتْ أردافُهُ نامَ عِطفُهُ ... فياطولَ شجوى من مقيمٍ ومُقعِدِ
يُخيّلُ لي اني لهُ لستُ عاشقًا ... لأنْ ليسَ لي في حبّهِ من مُفنّدِ
ولولا الهوى ما بتُّ بالدمع غارقًا ... عليهِ واشكو غُلّةَ الحائمِ الصّدي
ورُبَّ مُدامٍ منْ يديهِ شربتُها ... معتّقةً تدْعي لعيشٍ مجدَّدِ
اذا جئتهُ تعشو الى ضوءِ كأسهِ ... تجدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقدِ
كأنَّ سنا راووقِها وصبيبها ... حبالُ شُعاعِ الشمسِ تُفتلُ باليدِ
كأنَّ بقايا ما يُصِبي من كؤوسها ... أساورُ تِبرٍ في معاصمِ خُرَّدِ
سقى الغيثُ عني ذلكَ الشخصَ إنّهُ ... مضى مثلَ غصنِ البانةِ المتأوّدِ
فلا غزلٌ الّا لهُ من قصيدةٍ ... ولا مدحٌ الّا للمليك المؤيَّدِ
مَليكٌ رأى أن لا مباريَ في العُلى ... فظلَّ يباري سؤددَ اليوم بالغدِ
لو اختصمتْ أهلُ المكارمِ في النّدى ... لقالَ مقالَ الحقّ مُلكي وفي يدي
كذلكَ فليحفظْ تراثَ جدودهِ ... مليكٌ بنى فوقَ الأساسِ المؤكّدِ

يؤمُّ حِماهُ طالبٌ بعدَ طالبٍ ... فذا المرءُ يستجدي وذا المرءُ يهتدي
مباحثُ علمٍ بلَّدت كلَّ مُفصحٍ ... على أنها قد افصحت كلَّ أبلدِ
ولفظٌ كأنَّ السحرَ فيهِ مُحلَّلٌ ... ألم ترهُ في الذوقِ غيرَ معقَّدِ
ولا عيبَ فيهِ غيرَ إسرافِ جودِهِ ... وأنَّ مدا علياهُ غيرُ محدَّدِ
تجولُ ثغورُ اللثمِ في عتباتهِ ... كما جالَ عِقدٌ في ترائبِ أجيدِ
رعى اللهُ أيامَ المؤيدِ إنها ... أحقُّ وأولى بالثناءِ المؤيَّدِ
حمت وهمت فالناسُ ما بينَ هاجدٍ ... أمانًا وداعٍ في الدجى متهجّدِ
وما عرفت يوميْ ندى وشجاعةٍ ... بإخلافِ موعودٍ ولا متوعدِ
دعِ المبتغي نحوَ الاكارمِ شافعًا ... وجئهُ فقيرًا بالرجاءِ المجرَّدِ
هنالكَ تلقى نعمةً إثرَ نعمةٍ ... لداعي الندى مثلَ النداءِ المؤكَّدِ
ومبيضَّ آثارِ الصنائعِ أخمدت ... مناقبهُ أيامَ كلِّ مسوَّدِ
اذا شامَ رأيًا في المهماتِ ردَّها ... بأفتكِ من صرفِ الزمانِ وأكيدِ
وإن تزلِ الهيجاءُ اثنى مقامُها ... عليهِ بالفاظِ الوشيجِ المقصَّدِ
أيا مَلِكًا في منِّهِ وعقابهِ ... حياةٌ لمعتدٍّ وموتٌ لمعتدي
اليكَ سلكتُ الخلقَ سمحًا وباخلاً ... وجبتُ الموامي فدفدًا بعدَ فدفدِ
فوفيتني وعدَ الاماني وانَّها ... سجيَّةُ اسمعيلَ في صدقِ موعدِ
وجادَ بكَ الدهرُ البخيلُ وطالما ... تدفَّقَ عذبُ الماءِ من قلبِ جلمدِ
فياليتَ قومي يعلمونَ بانني ... تجمَّلتُ من نعماكَ اضعافَ مقصدي
وجمَّلتُ فيكَ الشعرَ حتى نظمتهُ ... فما البيتُ الاَّ مثلَ قصرٍ مشيَّدِ

واخملتُ اربابَ القريض كأنني ادرتُ على اسماعهم كأسَ مُرقِدِ
فلا زلتَ مخدوم المقام مخلَّدًا ومَنْ يكتسِبْ هذا الثناء يُخلَّدِ
شكرتكَ حتّى لم تدعْ لي لفظةً وكدت بأَنْ اشكوكَ في كلّ مشهدِ
لانكَ قد اوهبتَ جهديَ باللّهى وانسيتني اهلي واكثرتَ حسَّدي

وقال فيهِ ايضًا

بدا وبكفهِ كأسُ الحميَّا فقلتُ البدرُ يسعى بالثريَّا
أَغنُّ عذارُهُ لامُ ابتداء اضافَ بها الى المهجاتِ كيَّا
يُنعِّمُ باللِّقا كبِدِي نعيمًا ويشوي مهجتي بالهجرِ شيَّا
فليتَ صبابتي كانت كفافًا فلا ليَ في هواهُ ولا عليَّا
ولستَ عواذِلي في الحُبِّ كفُّوا حديثًا قطُّ ما أَجدى لديَّا
فليسَ يفيدُهم إن كانَ رُشدًا وليسَ يضرُّهم ان كانَ غيًّا .
صرفتُ بهِ سلوَّ القلبِ لكن شَغَلتُ من المدامع مُقلتيَّا
وقلتُ لمن يلومُ على هواهُ لقد أَسمعتَ لو ناديتَ حيَّا
وقد ملأَ الجوى قلبي كما قد ملآنِ لهيَ المؤيَّدِ راحتيَّا
مليكٌ كلَّما عزمَ المرَجّي سُرىً قالَتْ مكارمهُ إليَّا
جليُّ الذكرِ أَروعُ شاذَريٌّ يطيبُ روايةً ويضيعُ ريَّا
يريكَ ببشرهِ الوضَّاحِ شمسًا ومن نعمى يديهِ يريكَ فيَّا
تأمَّلْ بشر طلعتهِ وأمِّلْ وبالغْ في الرجاءِ فقد تهيَّا
وحاذِرْ بؤسهُ في يوم روعٍ فما تغني السَّوابغُ عنكَ شيَّا

لَنِعْمَ الغَوْثُ في جَدْبٍ وحَرْبٍ اذا لويت وعودُ القَصْدِ لَيَّا
اذا استسقيت أُنعُمَهُ لِظامٍ بدَا سيلُ الغمامِ وقالَ هيَّا
وإنْ بشَّرْتَ أُنعُمَهُ بعافٍ فقد بشَّرْتَ غَيْلانًا بميَّا
أَقامَ عِمادُهُ المشهورُ بيتًا واحيا فضلُهُ المأثورُ حيَّا
وجَدَّدَ مُلْكُهُ ايامَ جُودٍ طُوِين بحاتمٍ ونشَرْنَ طيَّا
جَلَبْتُ لِبابِهِ نظمي وسَجْعي فنفَّقَ بالجميلِ بضاعتيَّا
وسُدْتُ وصلْتُ في الاعداءِ حتّى مَدَدْتُ الى عصا الجوزا يديَّا
بني أَيُّوبَ لا برحَتْ عُفاةٌ تيمَّمكُم فتطوي البيدَ طيَّا
لِدهرِكُمُ ايادٍ صالحاتٌ فحيَّا اللهُ دهرَكُمُ وبيَّا

وقال فيه ايضًا

لَثَمْتُ ثغرَ عذولي حينَ سمَّاكِ فَلَذَّ حتَّى كأني لاثمٌ فاكِ
حبًّا لذكراكِ في سمعي وفي خَلَدي هذا وان جرَّحَتْ في القلبِ ذِكراكِ
تيهي وصُدّي اذا ما شئتِ واحتكمي على النفوسِ فإنَّ الحسنَ ولَّاكِ
وطوِّلي من عذابي في هواكِ عسى يطولُ في الحشرِ ايقافي وإيّاكِ
في فيكِ خمرٌ وفي عطفِ الصَّبا ميَدٌ فما تثنّيكِ إلَّا من ثناياكِ
وما بكيْتُ لِكَوْني فيكِ ذا شجَنٍ إلَّا لكونِ سوَيْدا القلبِ مأواكِ
يا أدمعانيَ قد أنفقتِها سرَفًا ما كانَ عن ذا الوفا والبرِّ أغناكِ
ويا مُديرَةَ صُدْغَيها لِقبلتها لقَدْ غدَتْ أوجهُ العُشَّاقِ ترْضاكِ

مَهما سلونا فما نَسلو ليالِيَنا وما نسينا فلا واللهِ ننساكِ
نكادُنلقاكِ بالذِّكرى اذا خطَرَتْ كأنما أسمكِ ياسعدى مُسمَّاكِ
ونشتكي الطيرَ نُعابًا بفُرقتنا وما طيورُ النَّوى الاَّ مطاياكِ
لقد عرفناكِ أيَّامًا وداومنا شجوٌ فياليتَ إِنَّا لا عرَفناكِ
نرعى عهودَكِ في حَلٍّ ومُرتَحلٍ رعى ابن أيوب حالَ اللائذ الشاكي
العالمُ الملكُ السيارُ سُؤدَدُهُ في الارض سيرَ الدَّراري بينَ أفلاكِ
ذاكَ الذي قالتِ العَلْيا لأَنعُمِهِ لا أَصْغرَ اللهُ في الاحوالِ ممشاكِ
لهُ احاديثُ تُغنى كلَّ مجدَبَةٍ عن الحيا وتجلِّي كلَّ أحلاكِ
ما بينَ خيطِ الدُّجى والفجر واضحةً كأنَّها دُرَرٌ من بين أسلاكِ
كفاكِ يادولةَ الملْك المؤيَّد عن برِّ البَرِيَّة مَنْ للفضلِ أعطاكِ
للكِ المعونةُ والفتوى مُحرَّرةً لله ماذا على الحالينِ افتاكِ
احييتِ ماماتَ من علم وفضل ندى فزادكِ اللهُ من فضلٍ وحياكِ
مَنْ ذا يُجمِّعُ ما جمَّعتِ من كرمٍ في الخافقين ومَنْ يسعى كمسعاكِ
إِسرافُ جودِكِ والحزمُ القرينُ لهُ وفرطُ بأسكِ في الهيجا وتقواكِ
أَنسى المؤيَّدُ أخبارَ الأُولى سلَفوا في المُلْكِ ما بينَ وهَّابٍ وفتَّاكِ
ذُو الرأي يشكوالسِلاَحُ الجَمُّ حِدَّتَهُ لذاكَ يُسمى السِلاَحُ الجمُّ بالشاكي
والمَكرُماتِ التي أفترَّتْ مباسمها والغيثُ بالرَّعدِ يُبدي شهقةَ الباكي
قُلْ للبدورِ أستجِنِّي في الغمامِ فقد أَخفى سنا أبنِ عليٍّ حُسْنَ مرآكِ
اذا أدَّعيتِ من البِشرِ المُطيفِ بِهِ غَيْظًا فقد ثبتَتْ في الوجهِ دَعواكِ

يا أيُّها المَلِكُ المَدْلولُ قاصِدُهُ ... وضِدُّهُ نحوَ ستّارٍ وهتّاكِ

لو أدركتكَ بنو العبّاسِ لانتصرَتْ ... بمُقدَمٍ في ظلامِ الخَطْبِ ضحّاكِ

مُظَفَّرِ الجَدِّ مِنْ حظٍّ ومن نَسَبٍ ... مبصرٍ بخفيِّ الرُّشدِ دَرّاكِ

وحّدْتَهُ في الورى بالقصدِ وارتفعتْ ... وسائلي فيهِ من زَيغٍ وإشراكِ

ما عارضَتْ يدُ أمداحي مواهِبَهُ ... الّا رَجَعتُ بصَفْوِ المَغنَمِ الزّاكي

انّ الكِرامَ اذا حاولتَ صيدَهُمُ ... كانت بيوتُ المعاني مثلَ أشراكِ

سُقيًا لدُنياكَ لا كفٌّ بخائبةٍ ... فيها لديكَ ولا وصفٌ بأفّاكِ

من كانَ من خيفةِ الإنفاقِ يُمسكُها ... فأنتَ تنفِقُها من خوفِ إمساكِ

وقال فيه ايضًا

الكأسُ في كفِّ غادةٍ رُودِ ... قمْ يا اخا اللومِ غيرَ مطرودِ

تحثُّها بالغِناءِ مِسمَعةٌ ... تُعربُ فيهِ عن لحنِ داوُدِ

كيفَ يقرُّ الملامُ في خَلَدٍ ... بينَ كؤوسِ المدامِ والغِيدِ

ان شئتَ كالغصنِ ذاتَ مُنعطفٍ ... اوشئتَ كالطيرِ ذاتَ تغريدِ

تكادُ إن مسَّ عودَها يَدَها ... تجري مياهُ الدَّلالِ في العُودِ

وعن يميني ساجي اللَّحاظِ قضى ... نُعاسُ اجفانهِ بتسهيدي

قاطعُ حدِّ الجفونِ اسوَدُها ... فاعجبْ لبيضِ الصَّوارمِ السُّودِ

رضابُهُ المشتهى وطرّتُهُ ... ذاكَ مُدامي وتلكَ عنقودي

يا حبّذا الكأسُ والنديمُ وان ... بُليتُ من لحظِهِ بعِربيدِ

وحبّذا الرّوضُ في غلائلهِ بأنعمِ القطر حاليَ الجيدِ
يثني شذاهُ على الغمامِ كما على ابنِ شادٍ تُثني أناشيدي
المَلِكُ الأصيدُ الكريمُ ثنا نجلُ الملوك الاكارم الصيِّد
آباءُ صدقٍ تشابهوا شرَفًا تشابُهَ اللَّفظِ بعدَ ترديدِ
أحيا من المكرُماتِ ما شرَعوا ياللكَ من والدٍ ومولودِ
مُؤيَّدَ النعتِ والفِعالِ فما تنفكُّ علياهُ ذاتَ تأبيدِ
تراهُ بينَ الكرام من شرَفٍ استغفرُ اللهَ مثلَ معبودِ
يسري سفينُ الرجا لأنمُلهِ فيستوي عندها على الجودِ
يخدِمُهُ الأفقُ بالنجومِ فكمْ نجمٍ كما قد يقالُ مسعودِ
لو استجارَتْ بهِ الوحوشُ لما مُدَّتْ الى الظبي مُقلةُ السِيدِ
لو صافحَ الصخرَ بطنُ راحتهِ لانبتَ العشبَ كلُّ جُلمُودِ
تقلّدَ الناسُ جودَهُ وَرَووا عن علمهِ الجمَّ بالاسانيدِ
فقائلٌ منهمُ لمعرفةٍ وقائلٌ منهمُ بتقليدِ
جوهرُ لفظٍ ما ان يُحدُّ فقُلْ في جوهرٍ وهوَ غيرُ محدودِ
وأنملٌ كلَّما ابتدأنَ ندىً قالَ لسانُ العلى لها عودي
لا أعتبَ الحاسدينَ في قلقٍ فقد رمى عيشهم بتنكيدِ
لم يبقَ فيهم من الصعودِ سوى أنفاسِ حُزنٍ ذات تصعيدِ
يا ملكًا قُسِّمَتْ مآثرهُ بينَ مرَجٍّ وبينَ محسودِ
جاءَ نديَ راحتَيْكَ معتذرًا فجئتُ من مدحهِ بمجهودي

مالي بقصد الانام مُشتغَلٌ مدحُكَ شُغلي وانتَ مقصودي

وقال فيه ايضًا

أُخفي الأَسى ولسانُ سقمي يُعلنُ وأرى الدُّمى ترنو اليَّ فأُفتَنُ
وتظَلُّ تُعدي الغانياتُ مدامعي فمدامعي كعهودها تتلوَّنُ
والقلبُ لي دينٌ على ميعادها مع أَنَّ قلبي عندَها مُسترهَنُ
تُبدي اللآلي منطِقًا وتبسّمًا فكأَنَّ فاها للآلي معدِنُ
ويلومُني فيها خليٌّ جوانحٍ يُغري ويبرم مسمعي ويُغيِّنُ
ياعاذلي شمسُ النهارِ جميلةٌ وجمالُ قاتلتي أَلذُّ وأَزينُ
فانظرْ الى حُسنِيهما مُتأَمِّلًا وادفعْ ملامكَ بالتي هيَ احسنُ
كيفَ التصبُّرُعن سُعادَ وحُسْنُها كالفضلِ في المَلِكِ المؤَيَّدِ بيِّنُ
مَلِكٌ على عهدِ المعالي ثابتٌ لكنَّهُ في فضلِهِ متفنِّنُ
بينا يُرى بحرَ العلومِ إِذا بِهِ بحرُ النَّدَى فحديثهُ متشجِّنُ
ظَعنَ الكرامُ الأَوّلونَ واقبلت أَيامُهُ فكأَنَّهمْ لم يظعنوا
لم يبقَ لولا جودُهُ وثناؤُنا قالٌ يُقالُ ولا مقالٌ يؤذَنُ
مِنْ أَينَ للآمال مثلُ مقامِهِ الرَّوضُ أَفيحُ والغمائمُ هُتَّنُ
نعمَ الملاذُ لمن يلوذُ بِظلِّهِ من شرِّ ما يخشى ومن يتحصَّنُ
خُذْعن عواليهِ أَحاديثَ الوغى فحديثُها عن راحتيهِ يعنعنُ
شرُفَ القتيلِ بسيفهِ فقتيلهُ في الجوِّ ما بينَ الحواصِلِ يُدفَنُ

وتطابقتْ أفعالُهُ لِوُفُودِهِ فالكيسُ يهزَلُ والحقائبُ تَسمَنُ
كَرَمٌ كفيضِ الماءِ إلاّ أنَّهُ لا مانعُ السقيا ولا متأسِّنُ
وعلىً يموتُ بها الحسودُ تحسّرًا فكأنّهُ بثيابِهِ متكفّنُ
ما ضرَّ معشرَ حاسديهِ لو أنَّهمْ يتحارفونَ وانهُ يتسلطنُ
يا ابنَ الملوكِ إذا دعاهمْ مُعترٌ لانوا وإنْ دُعيتْ نزالِ اخشوشنوا
نسبٌ كصدرِ الرمحِ إلاّ انهُ عندَ المحامدِ ليسَ فيهِ مطعنُ
للهِ دهرُكَ إنهُ الدهرُ الذي سبيَ الكَفورُ بهِ وسُرَّ المؤمنُ
شيدَتْ باسمعيلَ اركانُ العلى فاليهِ يلتجئُ الرَّجاءُ ويرْكَنُ
ودعا ندى ابنِ عليٍّ كُلَّ مودّةٍ حتى استوى الشيعيُّ والمتسنّنُ
فليُعذَرِ المُدّاحُ فيهِ فانَّهمْ بالعجزِ عن أدنى المدا قد أيقنوا
عنتِ القرائحُ عن بلوغِ صفاتِهِ وتسترَتْ خلفَ الشفاهِ الألسنُ

وقال ايضا

هُنَّ الوجوهُ النَّاضِرَهْ عيني اليها ناظرهْ
آهًا لها عينًا على تلكَ الازاهر ماطرهْ
رقبَ الوشاةُ جفونها فاذاهمُ بالسَّاهرهْ
من لي بغزلانٍ على سفحِ المُحصَّبِ نافرهْ
ومعاطفٍ مثلِ الغصو نِ سبتْ حشايَ الطائرهْ
ياصاحِ علّلْ مهجتي بسنا الكؤوسِ الدائرهْ

وأحرقْ بلمع شعاعها هذي الليالي الكافرَهْ
وانظر الساعاتِ النها رِ بجنحِ ليلٍ سائرهْ
من كفِّ مهضوم الحشا مثلِ المهاةِ الخادرهْ
ذو مقلةٍ تلقى الضرا غِمَ بالجفون الكاسِرَهْ
تُرْدي وانتَ تُحبُّها وكذا تكونُ الساحرَهْ
أَحيَتْ وأَردَتْ بالفتو رِ وباللحاظ الشاطرَهْ
كَيدُ المؤيِّدِ باليرا ع وبالسُّيوفِ الباترَهْ
ذاتُ الحروف منيرةٌ وشبا العوامل ناثرَهْ
اكرمْ بصنعِ يدٍ لها هذي السَّجايا الفاخرَهْ
مُحمرَّةُ الآفاقِ يَوْ م وغًى وجدوى غامرَهْ
فشعاعُ تبرٍ صاعدٍ ودماءُ قومٍ غائرَهْ
وتبسُّمٌ مع ذا وذا نزَعَ الخطوبَ الكاشرَهْ
وتفنُّنٌ في العلمِ يُقـدحُ بين ذاكَ خواطرَهْ
لا يُهمِلُ الدنيا ولا ينسى حقوقَ الآخرَهْ
عن كفِّهِ او صدرهِ تُروى البحار الزاخرَهْ
يا ايُّها المَلِكُ الذي رَدَّ الركائبَ ظافرَهْ
وسما بهمَّتـهِ على غُرَرِ النجوم الزاهرَهْ
حتى انتقى من زهرها هذي الخلال الباهرَهْ
سُقيًا لدهرِكَ انهُ دهرُ الايادي الوافرَهْ

مترادفٌ لذوي الرجا بهباتــهِ المتواترهْ
لولاكَ ما أمستْ قريحــتيَ الكليلةُ شاعرهْ
أنت الذى روّت غمائمهُ رُبايَ العاطرهْ
وإبجتني بحرَ النَّدى حتى نظمتُ جواهره
لاغُروَ إنْ سلّيتَ عن بلدي حشايَ الذَّاكره
فلقدْ وجدتُ ديارَمُلــكك بالسَّعادة عامرهْ
قهرتْ حماةُ ليَ العدا فحماةُ عندي القاهره

وقال

عوّضْ بكأسك ما اتلفتَ من نشبِ فالكاسُ من فضةٍ والراح من ذهبِ
واخطب الى الشرب امَّ الدهر ان نسبت اختَ المسرّةِ واللهو ابنةَ العنبِ
غرّاء خاليةَ الاعطافِ تخطرُ في ثوبٍ من النور او عِقدٍ من الحَبَبِ
عذراء تُنجزُ ميعادَ السرور فما تُومي اليكَ بكفٍّ غير مختضبِ
مَصونةً تجعلُ الاستارَ ظاهرةً وجنّةً تتلقّى العينَ باللّهبِ
لو لم يكنْ من لقاها غيرُ راحتنا مِن حرفةِ المتعبينِ العقل والادبِ
فهاتِ واشرب الى أن لا يبينَ لنا أنحنُ في صعُدٍ نستن أم صببِ
خفّتْ فلو لم يدرها الحاملونَ لها دارت بلاحاملٍ في مجلس الطّربِ
ياحبّذا الرّاحُ للافواهِ سائرةً تقضي بسعدٍ سُراها أنجمُ الحببِ
من كفِّ أغيدَ تروي عن لواحظهِ عن خدّهِ المجتلى عن ثغرهِ الشنبِ

عَلِقتُهُ من بني الأتراكِ مُقترِبًا ... مِنْ خاطري وهو مني غيرُ مقترِبِ
إن كانَ جسمي أباذر بهِ سقمًا ... فانّ قلبي كذّبهِ ابو لهبِ
حمالةُ الحلى والديباجِ قامتهُ ... تبّتْ غصونُ الرُّبا حمّالةَ الحطَبِ
ياتاليَ العذْلِ كتبًا من لواحظِهِ ... السيفُ اصدقُ إنباء من الكتبِ
كمْ رُمتُ كتمَ الجوى فيهِ فنمَّ بهِ ... إلى الوشاةِ لسانُ الادمعِ الشّرِبِ
لا غروَ إنْ بتُّ أُخفى في محبّتهِ ... حالي فنمَّ لسانُ المدمعِ السَّرِبِ
جادَتْ جفوني بجمرِّ الدُّموعِ لهُ ... جودَ المؤيّد للعافين بالذَّهبِ
شادَتْ عزائمُ اسمعيلَ فاتَّصلَتْ ... قواعِدُ البيتِ ذي العلياءِ والرُّتبِ
إنَّ المؤيّدَ أخفى فيضَ انعُمِهِ ... فحدَّثَتْ السنُ الاشعارِ والخطبِ
مَلْكٌ تدلّكَ في العَليا شمائلُهُ ... على شمائلِ آباءٍ لهُ نُجُبِ
محجّبُ العزّ عن خَلْقٍ يحاولهُ ... وجودُ كفّيهِ بادٍ غيرُ محتجبِ
قد اتعبَ السيفَ من طولِ القراعِ بهِ ... فالسيفُ في راحةٍ منهُ وفي تعبِ
هذا وللعلمِ حظٌّ في خلائقــهِ ... لا تستطيلُ اليهِ سورةُ الغضبِ
يُغضي عنِ السببِ المردي بصاحبِهِ ... عَفْوًا ويُعطي العطاجمًّا بلا سببِ
ويحفظُ الدّينَ بالعلمِ الذي اشتهرت ... الفاظُهُ فيهِ حفظَ الأُفقِ بالشُّهبِ
يمّمْ حماهُ تجدْ عفوًا لمقترفٍ ... مالاً لمفتقرٍ جاهًا لمقتربِ
ولا تُطعْ في السُّرى والسّيرِ ذا عَذَلٍ ... واسجُدْ بذاكَ الهُدى المأْمونِ واقتربِ
وعُذْ من الخوفِ والبؤسى بذي هِمَمٍ ... للمدحِ مجُتلِبٍ والذمِّ مُجتنبِ
ذاكَ الكريمُ الذي لو لم يجُدْ لكفتْ ... مدائحٌ فيهِ عندَ اللهِ كالقُرَبِ

نوعٌ من الصدق مرفوعَ المنار غدا في الصالحات من الاعمال في الكتُبِ
وواهبٌ لو غفلنا عن تطلّبهِ لجاءنا جودُهُ الفيّاضُ في الطّلبِ
أسدى الرغائبَ حتّى مايشاركهُ في لفظها غيرُ هذا العشر من رجَبِ
واعتادَ أنْ يهبَ الآلافَ عاجلةً فانْ سرى لالوف الحرب لم يهبِ
كمْ غارةٍ عن حمى الاسلام كفكفها بالطعن والضربِ او بالرّعب والهربِ
وغايةٍ حازَ في آفاقها صُعُدًا كأنَّما هو للاسراع في صببِ
يا ابنَ الملوكِ الأُولى لولا مكارمُهمْ وبأسهمْ لم يُطِعْ دهرٌ ولم يَطِبِ
الجائدينَ بما نالتْ صوارمهمْ والطاعنينَ الاعادي بالقنا السّلُبِ
والشائدينَ على كيوانَ بيتَ عُلًى تغيبُ زُهرُ الدّراري وهو لم يغبِ
بيتٌ من الفخر شادوهُ على عمَدٍ وبالمجرّةِ مدّوهُ الى طنبِ
للهِ انتَ فما تصغى الى عذَلٍ في المكرُماتِ ولا تلوي على نشبِ
انشأتَ للشعر اسبابًا يُقالُ بها وهل تُنظَّمُ اشعارٌ بلا سببِ
فلا برحتَ بريءَ الفضل من دَنَسٍ والعيش من رَنَقٍ والمجدِ من ريبِ
انتَ الذي انقذتني من يدي زمني يداهُ من بعدِ اشرافي على العطبِ
اجابني قبلَ ان ناديتُ جودُكَ اذْ ناديتُ جودَ بني الدُّنيا فلم يُجبِ
فان يكن بعضُ أمداحِ الورى كَذِبًا فانَّ مدحكَ تطهيرٌ من الكذبِ

وقال ايضًا

اذا ظفرتْ يومًا بقربكُمُ المُنا فلستُ أُبالي من ترحَّل او دنا

وَلِعتُ بعشقي فيكم فتاً كَدّت … معانيه فاستولى فأصبح ديدنا

ولما جنى طرفي رياض جمالكم … جعلتم سهادي في عقوبة من جنى

أأحبابنا ان عفتم السفح منزلا … واخليتم من جانب الجزع موطنا

فقد حزتم دمعي عقيقاً ومهجتي … غضا وسكنتم من ضلوعي منحنا

وأرسلتم طيف الخيال لمقلة … اذا ما اتاها استصحب السهد ضيفنا

وكم فيكم يوم الوداع لشقوتي … هلال سما غصن زها رشأ رنا

اذا شمت تحت الحاجبين جفونه … أرى السحر منها قاب قوسين او دنا

اما والذي لو شاء قصر بينكم … فلم يتعب الطيف المردد بيننا

لقد خلقت للعشق فيكم جوانحي … كما خلق الملك المؤيد للثنا

مليك له في العلم والجود همة … ترى المال في الاقتار والعيش في العنا

بنى رتباً قد أعرب المدح ذكرها … فيا عجبا من معرب كيف يبتنى

وأولى الندى حتى اقتنى الحمد مخلصاً … فاكرم بما أولى وأعظم بما اقتنى

وجلى ثغور الارض من قلح العدا … ولم لا وقد جر الاراك من القنا

يكاد يعد النبل في حومة الوغى … أقاحا واطراف الاسنة سوسنا

اخو فعلات تصرف الروع بائنا … إلى كلمات تنفث السحر بينا

لئن أجريت ذكرى المعادن إنني … أرى أرضه للجود والعلم معدنا

خليلي هذا من حماة محله … فعوجا على الارض التي تنبت الهنا

فلا جلق بالسهم تمنع قاصداً … ولا حلب الشهباء تلبس جوشنا

ولا عيب فيه غير اني قصدته … فأنستني الايام اهلاً ومسكنا

غنيتُ بجدواهُ فاطربني السُّرى | ولا عجبٌ أنْ يُطربَ المرءُ بالغنا
تعلّمتُ انواعَ الكلامِ برفدهِ | فاصبحتُ اعلى الناسِ شِعراً واحسنا
متى قيلَ مَنْ ربُّ المكارمِ والنّدى | أَقُلْ هوَ اوربُّ القريضِ أَقُلْ انا

وقال

صيَّرْتَ نومي مثلَ عِطفكَ نافرا | وتركتَ صبريَ مثلَ جفنكَ فاترا
وسكنتَ قلبًا طارَ فيكَ مسرّةً | أرأيتَ وكرًا قطُّ اصبحَ طائرا
يامُخرِبًا ربعَ السُّلُوِّ جعلتني | لجُفُونِ عقْلي فيكَ أحكي عامرا
واصبوتاهُ بطلعةٍ وبحاجبٍ | تركا على حبِّكَ عقلي حائرا
القَوسُ والقمرُ المنيرُ تقاربا | فاختارَ قلبي ان يكونَ مسافرا
رِفقًا بقلبٍ في الصّبابةِ والجوى | صيّرتهُ مثلاً فاصبحَ سائرا
ومسهّدٍ تشكو العثارَ دموعهُ | مما سلكنَ من العيونِ محاجرا
لا يغترِرْ بالوصلِ مَنْ ساهرتهُ | فبكلِّ يومٍ أنتَ تهجُرُ سامرا
ما بالُ مُقلتكَ الكحيلةُ لم تزلْ | وسنى وطرفي ليسَ يبرحُ ساهرا
خُلِقَتْ بلاشكٍ لاجلابِ الأسى | ويدُ المؤيّدِ للنوالِ بلا مِرا
مَنْ مُبلغُ المَلكِ المؤيّدِ إنني | لولاهُ ما سمّيتُ نفسي شاعرا
وحلفتُ لم أمدَحْ سِواهُ لرغبةٍ | لكنني جرّبتُ فيهِ الخاطرا
مَلِكَ ابنُ أيوبَ الثناء بنائلٍ | أضحى على حملِ المغارمِ صابرا
وتملّكتهُ سماحةٌ وحماسةٌ | جعلَتْ لهُ في كلِّ نادٍ ذاكرْ

فاذا سخا ملأ الدِّيارَ عوارفًا ... وإذا سطا ملأ القِفارَ عساكرا
وإذا سطا جعلَ الحديدَ قلائدًا ... وإذا عفا قَلَبَ الحديدَ جواهرا
بَيْنا الأسيرُ لديهِ راكبُ أَدهمٍ ... حتَّى غدا بالعفوِ أَدهمَ ضامرا
تمحو ظلامَ الليلِ بيضُ سيوفهِ ... مُذْ قيلَ إنَّ الليلَ يُمسي كافرا
ويجودُ باليمنى التي ما عيبُها ... إلاَّ رُجُوعُ الوصفِ عنها قاصرا
عَوِّذْ بياسينَ انتِضاحَ علومهِ ... فَلَقدْ غدا لحشا المُناظرِ فاطرا
وامْدَحْهُ إنْ لاقيتَ فِكرًا مُسْعِفًا ... فلقد وجدتُ الفضلَ أَبْلَجَ سافرا
يا ابْنَ الملوكِ المالئينَ فِجاجَها ... مِدَحًا مُنظَّمَةَ الحلى ومآثرا
مِنْ كُلِّ ذي عَرَضٍ تَصَفَّى جَوْهرًا ... فاعْجَبْ لأَعراضٍ تكونُ جواهرا
شُكْرًا لشخصكَ ما أَبرَّ ممدَّحًا ... وأَعزَّ مُنتصرًا وأَحلمَ قادرا
حملتني النُّعمى إلى أنْ لم أَبِنْ ... ممَّا حملتُ اشاكيًا ام شاكرا
ونَعَمْ شكرتُ مواهبًا لكَ حلوةً ... حتَّى شققتُ من العداةِ مرائرا
لا عُذْرَ للسِّنِّ الذي أَنطقْتَهُ ... أَنْ لا يَزُفَّ لكَ العيونَ سواحرا
إنْ كانَ حَثَّ قصائدًا وركائبًا ... فلقد ملأتَ بيوتهُنَّ ذخائرا
بَكَرَتْ عليكَ سعادةٌ ابديَّةٌ ... وَبَقِيتَ منصورَ العزائمِ ظافرا

وقال ايضًا

تَصرَّمتِ الأيَّامُ دونَ وصالكِ ... فمن شافعي في الحبِّ يا ابنةَ مالكِ
وكانَ الكَرى يُدْني خيالَكِ وانقضى ... فلا منكِ تنويلٌ ولا من خيالكِ

رُوَيْدَكِ قد أَوثقتِ بالهمِّ مهجتي ... عليكِ فماذا تبتغي بملالكِ
أَفي كُلِّ يومٍ لي جوىً متواترٌ ... ولاحظٌ لي من عطفكِ المتداركِ
وغيران قد مدَّ الحجاب من الظبا ... وقد كان يكفيهِ حجاب تعاركِ
فُتنتُ بخالٍ فوقَ خدِّكِ صانهُ ... ابوكِ فويلي من ابيكِ وخالكِ
وعاينتُ منكِ الشمسَ بُعدًا وبهجةً ... فياعجبًا من واثقٍ بحبالكِ
الى اللهِ قلبًا كلَّما جُرَّ طوْقهُ ... الى الحسنِ أَلقى عُرْوةَ المتماسكِ
تأَبَّطَ شرًّا من اذى القلبِ وانثنى ... كثير الهوى شي النوى والمسالكِ
ففي تنظُرِ بهِ في لظى البيدِ تابعًا ... سُراكِ والَّا في رمادِ ديارِكِ
سقى اللهُ اكنافَ الديار هوامعًا ... تبيتُ بها الازهارُ غُرَّ المضاحكِ
كأَنَّ ندى الملكِ المؤيَّدِ جادَها ... فأَسفرَ نوَّارُ الرُّبى عن سبائكِ
مليكٌ الى معناهُ تستبقُ المنى ... مُسابقةَ الحُجَّاجِ نحوَ المناسكِ
لهُ شِيَمٌ تُحصى المدائحُ فضلَها ... إِذا أُحصيتْ زُهرُ النجوم الشَّوابكِ
وفي الأَرضِ أَخبارٌ لهُ ومآثرٌ ... تَسرى سُرَى الاسمار بين الملائكِ
حمى الارضَ من آلائهِ وسيوفِهِ ... فكُلٌّ مضيٌّ في دُجى الخطب فاتكِ
وسكَّنها حتى لو اختارَ لم تَمِسْ ... غُصونُ النقا تحتَ الرّياح السَّواهكِ
ولما جَلا الملكُ المؤيَّدُ رأْيَهُ ... جَلا ظلُّهُ الممدودُ وَهْجَ المالكِ
مَهيبٌ السطا هامي العطا سامي العُلا ... جليُّ الجلى كشَّافُ ليلِ المعاركِ
تولَّى فياعجزَ المهالبةِ الأُولى ... وجادَ فقلنا ياحياءَ البرامكِ
وشاركهُ العافونَ في ذات مالِهِ ... وليسَ لهُ في مجدهِ من مشاركِ

كريمٌ يُجيلُ الطرفَ فعلاً ومَنطِقًا ... فلا يرتضي غيرَ الدراري السوامكِ
كُعُوبَ القنا عُجبًا براحتهِ التي ... تقصرُ عنها مُشرَعاتُ طوالِكِ
إذا هزَّ فيها المُلكُ كعبًا مُسقّفًا ... فيالكَ من كعبٍ عليهِ مُبارِكِ
وإن جرَّ في صَوْنِ الثغور رُؤُسها ... جلتْ فلحَ الاعدا جلاء المساوكِ
ولله من أقلامِ علمٍ بكفّهِ ... سوالبَ الباب الرجال سوالكِ
كأنَّ معانيها كواعبُ تتكي ... على حَبكِ الادراج فوقَ ارائكِ
كأنَّ بياضَ الطِرْسِ بينَ سُطُورها ... ايادي عليٍّ في السنينَ الحوالكِ
أُسَدّي الايادي الغرّ دعوةَ فائزٍ ... لديكَ على رغمِ الزمان المُماحكِ
عطفتَ على حالي بنظرة ساتر ... وقد مدَّ فيها الدهرُ راحةَ هاتكِ
فدُونكَ من مدحي اجتهادَ مقصّرٍ ... تداركتَ مِنْ احوالهِ شِلوَ هالكِ
تملكهُ الهمُّ المبرّحُ برهةً ... إلى أنْ محا رِضوانُ دولةَ مالكِ

وقال ايضًا

أُودَتْ فِعالكِ يا أَسما بأَحشائي ... وإحيَرَتي بينَ أَفعالٍ وأَسماء
انْ كانَ قلبُكِ صخرًا من قساوتِهِ ... فإنَّ طرفَ المُعنّى طرْفُ خنساء
وَيحَ المُعنّى الذي اضرمتِ باطنَهُ ... ماذا يكابدُ من اهوالِ اهواء
تحمي بمقلتكِ السوداء مهجتَهُ ... فليسَ ينفكُّ مجنونًا بسوداء
ياصاحبيَّ أَقِلّا من ملامِكُما ... ولا تزيدا بتكرير الهوى دائي
هذي الرياض عن الازهار باسمةٌ ... كما تبسّمَ عُجبًا ثغرُ لمياء

وَالارضُ ناطقةٌ من صنع بارئها الى الورى وعجيبٌ نطقُ خُرساء
خضراء قدما زجتها النفسُ من طرَبٍ وربَّ نفسٍ على التحقيقِ خضراء
فما يَصُدُّهُ كما والحالُ داعيةٌ عن شربِ فاقعةٍ للهمِّ صفراء
راحًا غُريتُ برياها ومشربها حتى انتصبتُ اليها نصبَ اغراء
من الكُميتِ التي تجري بصاحبها جريَ الرهان الى غاياتِ سرّاء
في كفِّ اغيدَ يحسوها مقهقهةً كما تأوّدَ غصنٌ تحتَ ورقاء
حسبي من اللهِ غفرٌ للذنوبِ ومنْ نُعمى المؤيَّدِ تجديدٌ لنُعمائي
مَلكٌ يُطوّقُ بالاحسان وقدَرجا وبالظبي والعوالي وفدَ هيجاء
داعٍ لجودِ يدٍ بيضاء ما برحتْ تقضى على كل صفراء وبيضاء
يُدافعُ النكباتِ الموعداتِ لنا حتى الرياحُ فما تسري بنكباء
ويوقدُ اللهُ نورًا من سعادتهِ فكيفَ تطمعُ حسّادٌ باطفاء
ياحاسدًا للسما ان جلَّ موضعُها رِدْ غيثها واسترحْ من حمل ارواء
جازَ المؤيَّدُ واستعلتْ خُطاهُ على فرق السماكِ فلم تعبأ بعوّاء
لو جاورتْ آلَ ذُبيانٍ حماةَ لما ذمّوا العواقبَ من حالات غبراء
ولو حمى حملُ الابراج دعْ حملاً يوم الهباةِ لم يُقصد بشنعاء
ولو رجا المشتري ادراكَ غايتهُ لدافعتهُ عصًا من كفِّ جوزاء
ما زالَ يرفعُ اسمعيلُ بيتَ عُلىً حتى استوتْ غايتا نسلٍ وآباء
مُصرّفُ القلب في حب العلوم فما بشقى بسعدى ولا يروى بظمياء
لهُ بدائعُ لفظٍ صاحبت كرمًا كأنَّما هي شهبٌ ذاتُ انواء

واثمل في الوغى والسلم كاتبة ... إما بأسمر نضوًا او بسمراء
تكلفت كل عام سحب راحته ... عن البرية إشباعي وارواءي
فما أبالي إذا استكثرت عائلة ... وقد كفى همّ إصباحي وإمساءي
نظمت ديوان شعر فيه واتخذت ... عليّ كتابهُ ديوان إعطاءي
وعاد قول البرايا عبد دولته ... أشهى وأشهر ألقابي وأسماءي
محرر اللفظ لكن غرّ انعمه ... قد صيرتني من بعض الأرقاء
أعطي الزكاة وقدمًا كنت آخذها ... يا قرب ما بين إقتاري وإثراءي
شكرًا الوجناء سارت بي إلى ملك ... لولاه لم يطو نظمي سمعة الطاءي
عال عن الوصف إلا أن مسمعه ... لجبر قلبي يلقاني بإصغاء
يا جابر القلب خذها مدحة سلمت ... فبيت حاسدها أولى بإقواء
مشت على مستحب الهمز مصمية ... نبالها كل همّاز ومشّاء
بيوت نظم هي الجنات معجبة ... كأن في كل بيت وجه حوراء

وقال رحمه الله تعالى

أمنزل ذات الخال حييت منزلا ... وإن كان قلبي فيك بالوجد مبتلا
يقولون أعدى باليمين يساره ... فجادت فمن أعدى الذي جاد اوّلا
ومن في المعالي قد تقدم ورده ... أجل إنها عادات آبائه الأولى
ملوك إذا قام الزمان لمفخر ... غدا بلياليه ملكهم متجملا
رقوا ما رقوا من سؤدد ثم قوضوا ... فزاد على ما خلفوه واثلا

اخا كَرَمٍ تبغي العواذِلُ عطفهُ فتلقاهُ أندى ما يكونُ معدلا
لهُ راحةٌ ضمّتْ يراعًا ومُرهفًا كأنهما بالمُكثِ زاداهُ أنملا
يَراعًا إذا مدّتهُ يمناهُ بالندى رأيتُ عُبابَ البحر قد مدَّ جدْولا
وسيفًا كأنَّ القينَ سوّاهُ جذوةً فلو لم يُعاهَدْ بالطّلى لتأكّلا
ألا رُبَّ شأوٍ راحةُ فتسهّلتْ ذُراهُ وقصرٍ راحةُ فتذلّلا
وجيشٍ كأنَّ الارضَ تلبسُ نقعهُ رداءً باطرافِ الأسنّةِ مُجمَلا
رماهُ بعزمٍ فانجلت ظُلُماتُهُ ولو رامهُ الصبحُ المنيرُ لما انجلى
وبيداءَ مِقفارٍ اليهِ قطعتُها فلاقيتُ مُعلومًا وفارقتُ مجهلا
وقضّيتُ في ظلِّ النعيمِ لياليًا لو انقضت كانت كواعبَ تُجتلى
لِبابكَ يا ابنَ المالكينَ جلبتُها اولِنسَ من مدحٍ عن الغير حُفّلا
شببتُ لها فكري وفاحت حُروفها كأني قد دخّنتُ في الطرس مندلا
وانتَ الذي اسعفتني فصنعتُها ولولا الحيا لم يُصبحِ التربُ مُبتلا
واعتقتَ رقّي من خمولٍ عهدتُهُ فحُزتَ ولا قلبيْ وللمُعتِقِ الولا
بقيتَ لهذا الدهر تبسطُ أن اسا يديكَ فما ينفكُّ ان يتنصلا
حلفتُ يمينًا ليسَ مثلكَ في الورى فما شرَعَ الاسلامُ ان التحللا

وقال ايضًا رحمهُ الله تعالى

مُبلبلُ الاصداغِ والطُّرّهْ ومُرسَلُ اللحظِ على فترَهْ
ارخى على اعطافهِ شعرةً قد جذَبتني فيهِ للحسرهْ

فاعجب لمن جارَ عليهِ الضَّنا … حتّى غدت تجذِبُهُ شعرهْ
واحربا من رشاءٍ خاذلٍ … مالي على عِشقهِ نُصرهْ
مُهفهَفٌ تُعرَفُ من جَفنهِ … علامةُ التأنيثِ بالكسرهْ
ذو طلعةٍ تعلو على المُشتري … لانّها أزهى من الزُهرهْ
ومُقلةٍ دَعجاءَ ضاقت فما … تُشبعُ من يقنَعُ بالنَّظرهْ
عَشِقتُهُ حُلوًا على مثلهِ … يُطاعُ في الغيِّ ابو مُرَّهْ
لولا دُجى طُرَّتهِ لم أبتْ … سهرانَ لا أُجرٌ ولا أُجرهْ
يبدو كتابُ الحسن في وجههِ … فأَقرأُ العشقَ من الطُرَّهْ
يا ابنَ اميرِ الجيشِ يومَ الوغى … كم لكَ في العُشّاقِ من إمرهْ
فطرتَ أحشانا ولا بُدَّ أن … نموتَ في الحبِ على الفِطرهْ
إليكَ يشكو المرءُ أشجانهُ … ولابنِ شادٍ يشتكي دَهرهْ
المَلِكُ العالمُ والضَّيغمُ النّا … مسُ والمُفردُ النَّدرهْ
رَبُّ العطايا عن غنًى قاصرٌ … والحلمِ كلِّ الحلمِ عن قدرهْ
سبحانَ من صوَّرهُ خالصًا … ما شيبَ من اخلاقهِ ذرَّهْ
من آلِ مروانَ ويمناهُ في … بذلِ العطايا من بني عذرهْ
لو لم تكن يمناهُ غيثًا لما … اضحت رُبى الطِّرسِ بها نُضرهْ
حروفها تعطفُ يُسرَ الفتى … فهيَ حروفُ العطفِ لليُسرهْ
وسيفُها ممتزجٌ بالدِّما … مزجَ بياضِ الخدِّ بالحمرهْ
اذا مضى في الدِّرعِ إفرندُهُ … عجبتُ للمِرّيخِ في النثرهْ

أكرِمْ باسمعيلَ من شائدٍ ... اركان بيت الملكِ عن خُبرهْ
ذي السِلمِ لا تعيي له ديمةٌ ... والحروبِ لا تُصلى له جمرهْ
مُعطي جوادَ الخيل للمُقتفي ... وخلفةُ السرة كالمهرهْ
دَعْ حاتمًا يفخرُ في قومهِ ... بنحرهِ البَكرَةَ لا البَدرهْ
ليسوا سواءً المجدِ الاَّ اذا ... تساوَتِ الجذعةُ والدُرَّهْ
هذا الذي تروي عيونُ الورى ... عن شخصهِ الباهر عن قُرَّهْ
للخُلقِ والخَلقِ على شخصهِ ... نُوران تجلوا البصر والأمرهْ
إن كان ذوالنورين فضلاً فكم ... جهَّزَ من فضلٍ ذوي العسرهْ
ياملكًا يلقى المنى والعِدا ... بضَعفٍ ما ترضى وما تكرهْ
فرَّقتني عن اهل دهري فلا ... واللهِ مالي فيهمُ فِكرهْ
إلى اياديكَ انتهى مطلبي ... فيالها فيحاء مُخضرَّهْ
كُنْ مدى الأيَّامِ في نعمةٍ ... باسمةِ الاحوالَ مُفترَّهْ
في كلِّ وجهٍ قد تيمَّمتهُ ... سعادةٌ واضحةُ الغُرَّهْ

وقال رحمهُ الله

يومُ صحوٍ فاجعلهُ لي يومَ سكرٍ ... وأَدِرْ لي كأْسَيْ رضابٍ وخمر
واسقني في منازلٍ مثلَ خُلقي ... بيدَيْ هاجري تغنّي بشعري
حبَّذا روضةٌ وظلٌّ ونهرٌ ... كعِذارٍ على لمى فوقَ ثغرِ
ومليحٌ يقولُ حُسْنُ حلاهُ ... إعملوا ما اردتمُ اهلَ بدر

جفنُ عينيهِ فاترٌ مستحيٌ إِنَّما خدُّهُ المشعشَعُ جمري
وغرامي العُذريُّ ذنبٌ لديهِ فهوَ ذنبي كما علمتَ وعذري
هاتها من يديهِ عذراءَ تجلى لِنَداماي في قلائدِ دُرِّ
ليتَ شعري وللنعيمِ انتهازٌ أَيُّ شيءٍ يعوقنا ليتَ شِعري
زمنُ الأُنسِ قائمٌ بالتهاني ونوالُ المَلْكِ المؤيَّدِ يسري
ملكٌ باهرُ المكارمِ يروي وَجهُ لُقياهُ عن عطاءٍ وبِشرِ
زُرْتُ ابوابهُ فقرَّبَ شخصي ومحا عسرني ونوَّرَ ذكري
ونحا لي من المكارمِ نحوًا صانني عن لقاءِ زيدٍ وعمروِ
وبنيتُ المديحَ فيهِ فاضحى كلُّ بيتٍ بذكرهِ مثلَ قصرِ
وتفنَّنتُ في مُفاوضةِ الشكـــر الى ان اعيي التطوُّلُ شكري
أَرْيحيٌّ من الملوكِ اديبٌ فائضُ البحرِ ذُو عجائبَ كُثْرِ
رَبُّ خلقٍ ارقُّ من ادمع الخنـــسا وقلبٍ يومَ الوغى مثلَ صخرِ
تُقسمُ الحَرْبُ من سطاهُ بليلٍ واخو السلمِ من فناهُ بفجرِ
كلُّ أيَّامنا مواسِمُ فضلٍ في ذُرى بابِهِ واعيادُ فِطرِ
فاذا لاحَ وجههُ في ذُرى القَصـــدِ بعيدٍ فاضت يداهُ بعشرِ
لُذْ بيمناهُ في الحوائجِ تظفَر بيسارٍ يُمحى بهِ كلُّ عُسرِ
سمِهِ في الضميرِ ان ذُقتَ عُسرًا وعليٌّ الضمانُ أَنَّكَ تثري
والقهُ للعلومِ او للعطايا تلقَ ملكًا يُقري الضيوفَ ويُقري
طوتِ العُسرَ ثمَّ فاحت لُهاهُ فنعِمنا بذاتِ طيٍّ ونشر

يامليكَ النوالِ والعلمِ لا زلـتَ سريَّ الثَّناء في كُلّ قُطر
حمّلتكَ العلى شؤونًا فالفت آلَ أيوبَ دائمًا آلَ صبرِ

وقال ايضًا رحمهُ الله

سلَّتْ صوارمَها مِنَ الاجفانِ فسطَتْ على الآسادِ والغزلانِ
وتبسَّمتْ عن لؤلؤٍ متمنعٍ حتّى بكيتُ عليهِ بالعِقيانِ
غيداءُ أستجلي البُدورَ لِوَجهِها إذْ ليسَ حظّي منهُ غيرَ عَيانِ
تُركيَّةٌ للثمانِ يُنسَبُ خدُّها واصبوتي منهُ بأحمرَ قاني
خدٌّ يُريكَ تنعمًا وتلهُّبًا يامن رأى الجنّاتِ في النّيرانِ
ومحاسنٍ تزهى ويخلفُ عهدُها وكذا يكونُ الرَّوضُ ذا الوانِ
كالجنَّةِ الزَّهراءِ الاَّ أنَّ لي من أدمعي فيها حميمًا آنِ
يحمي نعيمُ خدُودِها أن يجتني اوما سمِعتَ شقائقَ النعمانِ
ويهزُّ لينَ قوامِها مرجُ الصبا هزَّ الكُماةِ عواليَ المرّانِ
إن صدَّها عني المشيبُ فطالما عَطفَتْ شمائلُها بما ارضاني
وبلغتُ ما لا سوَّلتهُ شبيبتي وفعلتُ ما لا ظنّهُ شيطاني
وحلبتُ هذا الدهرَ اشطرُ عيشةٌ فوجدتُ زُبدتها متاعًا فاني
وسبرتُ اخلاقَ الانام فلم اجد في الفضل للمَلِكِ المؤيَّدِ ثانی
مَلِكٌ ترنَّحتِ المنابرُ بأسمِهِ حتّى اذَّكرنَ معاهدَ الاغصانِ
بادي الوقار اذا احتبى وحبا النَّدى أبصرتَ سيرَ السيلِ من نهلانِ

قامَتْ بسؤدَدِهِ مآثرُ بيتِهِ   وعلى العِمادِ إقامةَ البُنيانِ
قسماً بمن اعلى واعلنَ مجدَهُ   وافاضَ أنعُمَهُ بكلِّ مكانِ
ما حادَ عني الفقرُ حتى صحتُ ،   مدحي انا باللهِ والسُّلطانِ
فوجدتُ للنَّعماءِ مِلءَ مآربي   ووجدتُ للاوصافِ مِلءَ لساني
ومدحتُ من نشرت مدائحُ مجدِهِ   ذِكرًا فلو لم يُعطني لكفاني
ملكٌ أبرَّ على الأُولى متأخِّرًا   عنهم كبسمِ اللهِ في العنوانِ
تعبُ الاناملِ لا يغبُّ نوالُهُ   إنَّ العلى والمجدَ للتعبانِ
أعطى وقد منعَ الغمامُ وارسلتْ   آراؤُهُ والنَّجمُ كالحيرانِ
واعتادتِ الهيجاءُ منهُ غضنفرًا   سارٍ من اليزنيِّ في خفَّانِ
تتألفُ العُقبانُ فوقَ رماحِهِ   إلفَ الحمامِ على غصونِ البانِ
ويصحُّ علمُ الكيمياءِ وسيفِهِ   فترى اللُّجينَ يعودُ كالعِقيانِ
ويقولُ فيضُ فِعالِهِ ومقالِهِ   مرجَ النهى بحرينِ يلتقيانِ
يامُشتري سلعَ الثناءِ بمالِهِ   هُنِّيتَ مرتبةً على كيوانِ
صانَتْ يداكَ عن الانامِ وسائلي   وثنى حماكَ عن البلادِ عناني
فمحوتُ الاَّ من ثناكَ خواطري   ونفضتُ الاَّ من نداكَ بناني
وتركتُ مدحَ العالمينَ وذمَّهمْ   وشُغلتُ من هذا النَّدى في شاني
واقمتُ متَّصلَ الرَّجاءِ بواحدٍ   لم يختلف في الفضلِ منهُ اثنانِ
متسلسلُ الكلماتِ في اوصافِهِ   متقيِّدًا بصنائعِ الإحسانِ
لا يعدمُ الدَّهرُ الاخيرُ بدائعًا   تنثالُ بينَ سماحةٍ وبيانِ

أكتالُ بالمكيالِ فضلَ هِباتهِ ... وابيحُهُ الامداحَ بالاوزانِ

وقال رحمهُ الله

ما ضرَّ من لم يجدْ في الحُبِّ تعذيبي ... لو كانَ يحملُ عني همَّ تأنيبي
أشكو الى اللهِ عُذّالاً أُكابدهمْ ... وما يزيدونَ قلبي غيرَ تشبيبِ
كأنني لوجوهِ الغيدِ مُعتكفٌ ... ما بينَ أصداغِ شَعرٍ كالمحاريبِ
هوىً تصابيتُ في اوقاتِ محنتهِ ... حتّى بكتْ مُقلتي العَبرا بمخضوبِ
وخاطرًا عَنَتِ الاشواقُ تجبهُ ... سوالفُ التُرْكِ في عطفِ الاعاريبِ
مِنْ كُلِّ أغيدَ ضاقت عينهُ فتى ... يجودُ لي من تلاقيهِ بمطلوبِ
وغادةٍ جلبتْ شجوى وهمتُ بها ... فاعجبْ لطالبِ قتلي وهوَ محبوبي
إذا وصفتُ حلاها او شدوتُ بها ... طَربتُ بينَ غنىً فيها ونسبيبِ
لم انسَ يومَ وداعيها وقد جمعتْ ... يدُ النَّوا عاتبًا مِنّا بمعتوبِ
ولؤلؤ الدّمع في الخدّين منتظمٌ ... كأنَّما فازَ من ذهبٍ بتثقيبِ
قالت لمن تعمِدُ المسرى فقلتُ وهل ... إلّا إلى المُرتجي من آلِ أيوبِ
دَعا المؤيّدُ بالتّرغيب قاصِدَهُ ... فلو تأخرَ لاستدعى بترهيبِ
ملكٌ إذا مرَّ يومٌ لا عُفاةَ بهِ ... فليسَ ذلكَ من مُلْكٍ بمحسوبِ
مُسدّدُ الرأيِ مجبولٌ على كرمٍ ... ما ظنّهُ الناسُ في طبعٍ وتركيبِ
للجودِ والعلمِ أقلامٌ براحتهِ ... تجري المقاصِدُ منها تحتَ مكتوبِ
مجموعةٌ فيهِ أوصافُ الأُولى سلفوا ... كما تُترجَمُ آدابٌ بتبويبِ

إِذا تسابقَ للعلياءِ ذو حَضَرٍ سعى فأَدركَ تبعيداً بتقريبِ
وان أَمالَ إِلى الهيجا صُدُورَ قنًا أَجرى دِماءَ الاعادي بالانابيبِ
قد اقسمَ الجودُ لا ينفكُّ عن يدهِ إِمَّا لعافيهِ او للنسر والذِّيبِ
أَمَّا حماةُ فقد اضحت بدولتـــهِ مَلاذَ كلِّ قَصِيٍّ الدَّار محروبِ
عربيَّةُ أَلباب تُقري من أَلَمَّ بها فخلِّ بغدادَ واترك بابها النُوبي
وثِقْ بوعد الاماني عندَ رؤيتهِ فانَّ ذلكَ وعدٌ غيرُ مكذوبِ
وأَعجب لانمل جودٍ قطُّما سئمت إِنَّ البحارَ لآباءُ الاعاجيبِ
اماني مِنّا من بعدها منن كالماء يُتبِعُ مسكوبًا بمسكوبِ
من كانَ يقصدُ ممدوحًا على غَرَرٍ فما قصَدتُكَ إِلاَّ بعدَ تجريبِ
انتَ الذي نبَّهتْ فِكري مدائحهُ ودَرَّبتني والاشيا بتدريبِ
حتَّى اقمتُ قريرَ العين في دعةٍ وذكرُ مدحكَ في الآفاق يسري بي
ليهنَ من باتَ يروي فيكَ من مدحي فانَّما باتَ بين الحُسن والطيبِ

وقال رحمهُ الله تعالى

حلَفتُ بما يملا النَّديمُ وما يُملي لقد بتُّ عن عذل العواذِلِ في شُغْلِ
إِذا نادَتِ الاحشاءُ يا آلَ مُحرقٍ أَجابَتْ فنادَتْ فكرتي يا بني ذَهْلِ
بروحيَ فتَّاكُ اللَّواحِظِ طالبٌ كَرا مُقلَتي يومَ النَّوى زدنةً عقلي
من المَغلِ اشكو نحوَهُ أَلم الهوى وطِبُّ الهوى عندي كما قيلَ بالمَغلِ
أُعيذُ سناهُ والعِذَارَ وريقَهُ بما قد اتى في النُورِ والنمل والنحلِ

وأَصبو إِلى السِحرِ الذي في جُفونهِ ... وإن كنتُ أَدري أنَّهُ جالبٌ قتلي

واملأً اوصالَ الدروج رسائلاً ... فتخجلُ هاتيكَ الشمائل بالوصلِ

لعلَّ الصَّبا تُهدي اليَّ رسالةً ... فقد تعِبَتْ ما بيننا السنُ الرُسلِ

يُعلّلني مسرى الرِّياح وطالما ... تعلَّلتِ العُشَّاقُ بالرِّيح من قبلي

ويَعذُلني من لا يهيمُ وادمعي ... كجدوى عِمادِ الدِّين سابقةِ العذلِ

اذا أستسحبَتْ جدوى المؤَيّدِ ذيلها ... تُغطّي فخار الفضل في ذلكَ الفضلِ

مَليكٌ اذا رُمنا مديحَ جلالهِ ... فأَقلامنا تجري وأَوصافهُ تُملي

مُجدِّدُ أيَّام المحامدِ والنَّدى ... ودافعُ أيَّام الشكايةِ والأزلِ

وباعثُها للحربِ جُرْدًا سوابحًا ... كأَنَّ دمى الابطال من تحتها يغلي

إِذا حَفِيَتْ فوقَ الجسوم تعوَّضَتْ ... بكلِّ جبينٍ كالهلال من النَعلِ

إِذا ما دعاهُ الحربُ ياقاتلَ العِدا ... بدا فدعاهُ الجُودُ ياقاتلَ المحلِ

إِذا جئتهُ للعلم والجودِ طالبًا ... فيالكَ بحرٌ باهرُ الفضل والفضلِ

يُقدَّمُ في أهلِ العُلَى شرَفُ أسمِهِ ... كما قدَّمَ الاسمَ النُحاةُ على الفعلِ

وتخدِمُهُ حتَّى النجومُ محبَّةً ... ومن اجل ذا تُعزى النجومُ الى عقلِ

هوَ المُرتقى فوقَ السُها بعزائمٍ ... درَتْ كيفَ ترقى للفخار وتَستعلي

تفرَّدَ لولا ناصرُ الدِّين بالعلى ... فياحبَّذا انسُ الغضنفر بالشبلِ

سليلُ علًا شفَّتْ مخايلُ مجدهِ ... ودلَّتْ كما دَلَّ الفِرندُ على النَصلِ

يروقُ لرائيهِ عليهِ من النُهى ... ألذُّ حُلًا ممَّا يروقُ من الشكلِ

وتُعرفُ فيهِ من ابيهِ شمائلاً ... ومن جدِّهِ والسَّابقينَ مِنَ الاهلِ

حوى الدهرُ من علياهُ اكرمَ نسخةٍ فقابلها يومُ المفاخر بالاصلِ
كأنك يا ظلّ العفاةِ بشخصهِ يُجاريك للعلياء كالشخص والظلّ
يمدُّ لكَ اللهُ التمكّنَ والبقا ويُعطيكَ ما ترجوهُ من رتب الفضل
إلى ان تراهُ في ذُرى المجدِ راقيا رَفيعَ منار الذكر مُنتشرَ العدلِ
مثيلكَ في يومَيْ وغى ومكارمٍ فقد قمتَ أيامًا كثيرًا بلا مثلِ
ومُلتقيًا منّي مدائحَ عُوّدتْ محاسنها لُقيا مقامكَ من قبلي
أصوغُ لهُ منها وأُلحقُ نسلهُ فاجمعُ مدحَ الجدِّ والأبِ والنجلِ
فديتك مَلكًا في نداهُ وبشرهِ غمامٌ لمستجدٍ وصبحٌ لمستجلي
تخيَّرتُهُ دونَ الانامِ ولذَّ لي بهِ بدلُ البعض الجميل من الكُلّ
وأنزلتُ آماليَ لديهِ وانهُ لاكرمُ من آل المُهلّبِ في المحلِ
تُفصحَ لفظي مُجذلاتُ هباتهِ فتحسنُ أمداحُ الجزيلةِ بالجزلِ
سقى اللهُ أيامَ المؤيدِ بالهنا إذا ما سقى الأيامَ بالطلِّ والوبلِ
لقد أمَّنتنا من أذى كلّ حادثٍ وقد فرَّغتنا للتنعمِ والدلّ
فلا جائرٌ فينا سوى ساقِ غادةٍ ولا ظالمٌ إلاّ من الحدُقِ النُجلِ

وقال رحمهُ الله

لا تسألوا في الحبّ عن شاني فقد كفى تعبيرُ اجفاني
هويتُ مَنْ طلعتهُ روضةٌ ففاضتِ العينُ بغدرانِ
غصنٌ من البان اذا ما انثنى أبصرتَ فيهِ الفَ بُستانِ

أشبهتُ في حبيهِ وُرْقَ الحِما ... فكلُّنا نبكي على البانِ
بالرّوح أفدي وجنتيْ مالكٍ ... كأنّهُ من حور رضوانِ
فرَّ عن الجناتِ من تيههِ ... وعذَّبَ الصَّبَّ بنيرانِ
ظبيٌ الى القانى لهُ نسبةٌ ... واحربا من خدّهِ القانى
تقولُ لي نشطةُ اعطافهِ ... ضلَّ الذي بالرّمح حاكانى
حلوانِ من عطفيَّ قد أينعا ... فكيفَ تحكيهما بمرّانِ
وحُسْنيَ الأقصى عزيزُ اللقا ... فكيفَ ترجو عني بسلوانِ
يافارغَ الفِكرَة من شِقوَتي ... يُعيننِي من فيكَ اشقانى
لاوندى ابنُ الافضل المُرْتجى ... لا نُكِثَتْ بيعةُ اشجاني
ذاكَ الذي انقذني جودُهُ ... من مخالبِ الدّهر فاحياني
ولم يزلْ تنويهُ تنوياسِهِ ... حتَّى حمى وجهي واغناني
قالتْ لآمالي يداهُ أنقُذي ... لا تنفُذي الاَّ بسلطانِ
أفضى لاسماعيلَ بيتُ العلى ... فشادَ منهُ ايَّ أركانِ
مؤيَّدٌ تفصحُ في مدحهِ ... يومَ الوغى السُنُ خرسانِ
ذوراحةٍ بالبذل تعبانةٌ ... وما العلى الاَّ لتعبانِ
تُجني على المال فتجني الثّنا ... ياحبَّذا المجتنى الجاني
تجري على كفّيهِ نظمُ الرّجا ... ما بينَ سيحانٍ وجيحانِ
اكرمْ بهِ في الدّهر من واحدٍ ... لم يختلفْ في فضلهِ اثنانِ
لوانّ للبدر سَنا مجدهِ ... ما رُوّعَ البدرُ بنقصانِ

ولو دعاهُ حيٌّ عُدوانِ ما رماهُمُ الدّهرُ بعدوانِ
للدّين والدُّنيا جمالٌ بهِ كأنّهُ روحٌ لجثمانِ
يلقاكَ من علياهُ او علمهِ بملء ابصارٍ واذهانِ
باسطُ كفّيهِ لطلّابهِ فهوَ الورى وهيَ البسيطانِ
لهُ إذا حاولتْ نهبَ اللُّهى خزائنٌ ليست بخُزّانِ
للجُودِ في اموالِهِ مثلُ ما في قِصّتَيْ عَبْسٍ وذُبيانِ
اصبحتُ من غلمان ابوابِهِ وصاغَ حُسْنَ المدح تبياني
نعم ملاذي القصد يهوى الى جدوى يديهِ كلُّ لهفانِ
فكلُّ ابياتيَ في مدحهِ ابياتُ سلمانٍ وحَسّانِ
يارَبِّ هَبْهُ عُمرَ نوحٍ فقد جاء من الجُودِ بطوفانِ

وقال يمدحهُ في الموشحات

لهفي على غادةٍ إذا أَسفرَتْ غارَتْ وجوهُ الشموس واستترتْ
لها من السُّمرِ قامةٌ خطرَتْ كمْ قتلَتْ عاشقًا وكم أَسرَتْ
إذا دَعَتْ للنُّهوض ميلها * عطفا * كانَ سحرُ الجفون حملها * ضعفا *
في خدّها شامةٌ معنبرةٌ يانعمةً بالشّقيق مزْهِرةٌ
وكم لها في الشِّفاهِ جوهرةٌ تحفُّها ريقــةٌ معطّرةٌ
من رامَ بالشّهدِ ان يمثّلها * رَشفا * فانّما رامَ ان يُعسّلها * وَصفا
تحكّمُ في النّاس عُنسُهُ وردا حُكْمَ ابن أيوبَ في سطا وندا

بينَ عُفاةٍ لهُ وبين عدا   مايدٌ سُمِيت لديهِ يدا

وهيَ غمامٌ لمن تأمَّلها * وطفا * سبحانُ من للعبادِ ارسلها * لطفا

مُؤَيَّدٌ في مُلا مراتبــهِ   يتَّضحُ المُلكُ في مناقبهِ

إذاطوى الارضَ في كتائبهِ   ثمَّ سقاها حيا مواهبهِ

أنبتَ أزهارها ودلَّلها * قطفا * من بعدِ ما كادَ ان يزُلزلها * خسفا

وغادةٍ حادَ بحرُ مُقلتها   وراقَ للناس روضُ طلعتها

جنيتُ نارَ الاسى بجنَّتها   وصُحتُ من صبوتي بوجنتها

وَجنةُ وَردٍ تشكوا النُفوسُ لها * لهفا * بياضُ من شمَّلها وقبَّلها * ألفا

وقال يمدحهُ بهذا الوزن

زَحَفتْ بيضُ الظُبا لما رنا   فتلقَّاها سريعًا مَقتلي

عامريُّ اللَّحظِ طائيُّ الفمِ

بارزٌ في حُسنهِ كالصنمِ

قلتُ والقلبُ اليهِ ينتمي

لكَ قلبي عبدُ ودٍّ وانا   فيكَ ياأشهلُ عبدُ الاشهلِ

آه ما اكثرَ فيكَ العِللا

ما دنا شخصُكَ حتّى ارتحلا

ودعا الحادي وشدَّ الجملا

فاستشارَ البينُ عندي فتنا   وغدا يومي يومَ الجمَلِ

أترى يرجعُ عيشي النَّاعِمُ
ومقامي بالحُميَّا قائمُ
والحيا بالبرْق مُعْطٍ باسِمُ
كعمادِ الدّين جمّاع الثّنا أفضلُ الأُمّةِ مُجلُ الافضلِ

مَلِكٌ عَمَّ الورى بالمنن
وكفاهمْ مُرْتباتِ المحن
طاهرُ الاشرار شهمُ العلن
راقبَ اللهَ واسدى المننا فهوَ الوسميُّ فينا والولي

كرَمُ الاخلاق من مذهبِهِ
والعُلا والجودُ من مطلبِهِ
يا اماني الوَفدِ هُنيِّت بِهِ
النّداحيثُ الهُدى حيثُ الثّنا فاجتدي اوفاجتني اوفاجتلي

وفتــاةٍ أتمنّى وصلهــا
وهيَ لا تألفُ الاَّ بخلها
بهواها يارسولي قُلْ لها
علِّلي القلبَ بأَرواحِ المُنا وعِدي الصَّبَّ ودعي المُطلِ

وقال يمدحهُ بهذا الوزن

إليَّ بكأسكَ الأشهى إليّا ولا تبخل بعسجدها عليّا

مُعتّقةٌ تُدارُ على النَّداما
كأنَّ على ترائبها نِظاما
من الرَّاح التي محت الظَّلاما
أضاءت وهي صاعدة الحُميَّا فقلتُ عصيرُ عنقودِ الثُّريَّا

أدِرها بين ألحانٍ وزمرِ
على درني من زهرٍ وقطرِ
كأنّ حديثهُ في كُلِّ قُطرِ
حديثُ ندى المؤيَّدِ في يديَّا يطيبُ روايةً ويضوعُ ريَّا

إلى المَلِكِ المؤيَّدِ صار مدحي
وخاض الى حماه كُلَّ سحِّ
كما خاض النُّجوم طُلوبُ صبحِ
فيالِنَدًا طوى الاقطار طيًّا وانشر حاتمًا عندي وطيَّا

حلفتُ ببشرك الوضاح حقًّا
لقد فُقتَ الانام عُلًا وسبقا
فرفقًا يافتى العلياء رفقا
شويتَ جوانحَ القُرناء شيا فليتك لو لطفت بهنَّ شيا

وغانيةٍ يجنُّ بها الجنانُ
يضوعُ اذا تنفَّست المكانُ
خلوتُ بها وقد سمح الزَّمانُ

فألقيتُ الحيا عن منكبيًّا وغافلتُ الرَّقيبَ وقلتُ هيًّا

وقال يمدحه بهذا الوزن

حشيَ من نارِ صَدّكَ ذائبهْ وتحسبُها دموعًا ساكبهْ
ولم يفطِنْ لها سوى صَبٍّ اقامْ على فُرُشِ السِّقامْ
درى ما قصّتي تحاكي لوعتي وجاري عبرتي
وبتنا كالحمائم في الحنين وما يدري الحزينَ سوى الحزينِ
سباني بالفتور وبالفنونْ
غلامٌ شاهرٌ حدَّ الجُفُونْ
على وجناتهِ لامٌ ونونْ
يقولُ وصالُ وصالُ مثلي لنْ يكونْ
فيالكِ من جُفُونٍ ضاربه بامثال السُّيُوف القاضبه
اذا ما سلّها ابادت في الانامْ ويالكَ من غلامْ
كحيل المُقلةِ شريف الوجنةِ ضنين العطفةِ
بكيتُ دمًا بمرآهُ الضَّنينْ كأني فيهِ من عينيَّ ظعينْ
يعنّفني النَّديمُ على التَّصابي
ويحلفُ لا يذوقُ لمى الحبابِ
رُوَيْدَكَ كيفَ اسلو عن شرابِ
وعن ساقٍ يطوفُ على الصحابِ

بكأسٍ للانامل خاضبهْ تحلُّ عُرى النفوس التائبهْ
وتنقُضُ حبلها فدَعْ عنكَ الملامْ وبادِرْ بالمدامْ
زمانَ اللّذّةِ وخُذْ يامنيتي خِضابَ القهوَةِ
ولا تمُدْ الى حَلْفٍ يمينْ فما لخضيبِ كفٍّ من يمين

لها وصلي ولابن عليّ قصدي
تُضيّعُ ثروتي ونداهُ يجْدي
مَليكٌ طالعٌ في كلّ حمدِ
تكادُ يمينهُ بالجودِ تُعدي

الى تلكَ اليمين الواهبهْ تيمّمُ كلّ نفسٍ طالبهْ
وتأوي ظلّها على غيظِ الغمامْ لدى عالي المقامْ
رفيعُ النسبةِ نسيبُ الرّفعةِ سعيدُ الطّلعةِ
اغاثَ ندى يديهِ المُعتفينْ واودى بأسُهُ بالمُعتدينْ

بني أيوبَ حسبكُمُ عمادا
اعادَ سناءَ بيتكُمُ وزادا
كريمٌ كم قصدناهُ فجادا
وعُدْنا قاصدينَ لهُ فعادا

ولاقينا لهىً متواثبهْ جوائزنا عليها واجبهْ
ففتحنا اللّهى بانواع الكلامْ كاسجاع الحَمامْ
فكم من منحةِ محت من نُزحةِ وكم من مِدْحةِ

لها في كلّ سامعةٍ رنين ْ يكادُ بلحنها يشدو الجنين ْ

ومشغوفٍ اذا ما اللّيلُ جنَّا
تذكّرَ وصلَ من يهوى فحنّا
كذا من يعشقُ الاجفانَ وسنا
تهبَ منامَ مُقلتهِ فعنّا

على صحبِ الجُفون النّاهبةْ متى تهدى الضّلوع اللاّهبه

تركتنى لاجلها إذا جنّ الظلامْ جفا عيني المنامْ

وهاجَتْ حسرتي على تلكَ التي أباحَتْ قتلتي

وما في دولةِ الاحبابِ أمينْ فينظرُ في قلوب المسلمين

وقال يمدحه في الزجل

لي حبيبٌ معو عوينات ذا نقول في عشقها الحق

وقت نبصرها نواعس نبكي طول الليل ونقلق

أقلق جفني بكاتبِ حسنهِ ندرًا وايٌّ نـدرا

وقعت عينـهُ لعيني بدموعٍ في الخدِّ تجرى

فالنظر بتاعو توقيع بقلوب عشّاقهِ يقرى

وحواشي خدّهِ ريحان هذا هو الموت المحقق

ما ترى ما أحلى وما أملح هذي الاوصاف الشهيا

جلست خط عذاره في الخدود كيف المشيا

وترى قلبي معلق بيه　ولا يحفل هو بيـــا
يادلال حظو المجلس　ونكال قلبي المقلق
فيه يطيب لي ذا التغزُّل　والمدائحُ في المؤيَّد
الملك في الجودِ وفي البأس　والعلوم والرأي الارشد
لا تقول لي البرق يلمع　والغمام ، الجدب يرقد
فسنا جبينهُ أَنوَر　وندى يمينهُ اغدق
لا غمام الاَّ ابن ايوب　لا ربيع الاَّ زمانه
السماحة في يمينه　والفصاحة في لسانه
ونقول الحرب لاعداهُ　اش تقولوا في سنانه
اش تقول سود الجوانح　في لقاءٍ عدوِّها الازرق
هذا هو الفخرُ حقيقه　لا حديث حاتم وجعفر
العيان هو عندي اشهى　من سماع الاوصاف واخبر
تالله ما اوفي المدائح　فيكَ يا اسماعيل واوفر
انت تصدق عليهـــا　ولسان مجدك يصدق
علمتني لكَ ياسلطان　المكارم نظم الاقوال
القصائد والمقاطيـــع　والموشحات والازجال
خذ ترى هذا الزجيل　في المدح ما اطرب والاغزال
لاسيما مع شيء يطنطن　وشيء في القمصان يبقبق

وقال رحمة الله تعالى

فديتُ من آل أيوبَ لنا ملكًا ... سارَ من الشيَم العليا على جددِ

حدثت عن فضلهِ ثم استندت لهُ ... فلا عدمتُ احاديثي ولا سندي

وقال وكتب بها على التاريخ الشريف

للهِ تاريخٌ على رونقٍ ... كرونق الحبات في عقدها

كادَتْ تصانيف الاولى عندهُ ... تموتُ للهيبةِ في جلدها

وقال وكتب بها في صدر مطلعه

فديتكَ من مالكٍ يكاتبُ عبدهُ ... بامثلةٍ تحكي ثناها الكواكبُ

ملكت بها رقي وانحلني الاسى ... فها انا ذا عبدٍ رقيقٍ مكاتبُ

وقال ايضًا في صدر مطلعه

خذ من عبيدك مقتضى نياتها ... في الحمد واعذر مقتضى اقوالها

قسمًا لو اسطاعت اليكَ جسومهم ... بشت دروج المدح من اوصالها

وقال وقد رأى في الباب العالي خيلاً كثيرة

عليكَ بساحة الملك المرجى ... اذا خفت الجوائح والاعادي

تجد ايدي ندا وخيول حربٍ ... فما تنفكُّ تروي عن جوادِ

وقال يهني بمقدم سعيد

ايا ملك الشجاعةِ والمعالي ... وبشر العلم والحسب الرفيع

تهن بمقدمٍ قد لاحَ فيهِ ... جناسٌ شائقٌ كتب البديعِ

كريمٌ ثمَّ فصلٌ ثمَّ شهرٌ ... ربيعٌ في ربيعٍ في ربيعِ

وقال في المعنى مما يغنى به بين يديه

متع لواحظنا التي أسهرتها ... لما اتخذتَ الى البعادِ سبيلا

كيفَ اكتحال جفوننا بمنامها　　والعيسُ قاطعةٌ بشخصك ميلا
ياحبّذا وطن اللقا وحبّذا　　بجفوننا ترابه التقبيلا
صحت بك الاوقات حتى ماترى　　في طيها الاَّ النسيمُ عليلا

وقال وكتب بها على حائط البستان المعمور

يامنزل ابن علي حيتكَ الصبا　　وسقاكَ منهلُ السحاب الهامعُ
حفت بك الاغصان صف جماعةٍ　　فالغصنُ أما قائمٌ او راكعُ
ورقى اليكَ الطيرُ منبرُ ايكةٍ　　فعلمتُ انكَ للمسرّةِ جامعُ

وقال

حمى الله ابواب المؤيّدِ انها　　فريدةُ فضلٍ في النِدى لا تشاركُ
اجد لها في كل عام وفادة　　ومن ذا سواها للرجا يتداركُ
فاثني والقى سعدها متزائداً　　فها انا حسانٌ وكعبٌ مباركُ

وقال

كلما عجت في حما　　ة الى خير موطنِ
اجدُ الاكلَ والنّدى　　فحماتي تحبني

هذا آخر ما طبع في محروسة مصر من كلام الشيخ جمال الدين ابن نباتة في مدح الملك المؤيّد وقد رأينا ان نلحق بهِ بعضاً من نفائس الشعر النباتي تتميماً للفائدة فانظرهُ في الصحيفة الآتية

ملحق

قال رحمهُ الله تعالى

قَضَى وما قضيت منكُمْ لباناتُ ... متيّمٌ عبثَتْ فيهِ ٱلصّباباتُ
مافاضَ من جفنهِ يومَ الرحيل دمٌ ... إلاَّ وفي قلبهِ منكُمْ جراحاتُ
أحبابُنا كلُّ عضوٍ في محبّتكُمْ ... كليمُ وجدٍ فهل للوصْلِ ميقاتُ
غبتمْ فغابَتْ مسرّاتُ القلوبِ فلا ... أنتمْ بقلبي ولا تِلكَ ٱلمسرّاتُ
يا حبّذا في ٱلصبا منكمْ حديثُ هوىً ... وفي بروق الفضا منكم اشاراتُ
وحبّذا زمن اللّهو الذي ٱنقرضَتْ ... اوقاتهُ الغرُّ والاعوامُ ساعاتُ
أيّامُ ما شعرَ البينُ المشيبُ بنا ... ولا خلَتْ من معاني الأُنسِ آياتُ
حيثُ الشبابَ قضيناهُ بمنتزهٍ ... ولي على ثغرِ مَنْ اهوى ولايات
ورُبَّ حانة خمّارٍ طرقتُ وما ... حانَتْ ولا طرقتْ للعضوِ حاناتُ
سبقتُ قاصدُ معناها وكنتُ فتىً ... الى المدام لهُ بالسبق عاداتُ
أعشو الى ديرها الاقصى وقد لمعَتْ ... تحتَ الدجى وكأنَّ الدّير مشكاةُ
واكشفُ الحُجبَ عنها وهيَ صافيةٌ ... لم يبْقَ في دنّها الاَّ صباباتُ
راحٌ زحفتُ على جيش الهموم بها ... حتّى كأنَّ سنا الاكواب راياتُ
وبتُّ أجلو على النّدمان روقتها ... حتّى لقد أصبحوا من بعدِ ما باتوا
تحولُ بينَ اوانيها أشعتُّها ... كانما هيَ في الكاساتِ كاساتُ
ويصبحُ الشرب صرعى حولَ مجلسها ... وهيَ الحياةُ كان الشربَ أمواتُ
تذكرت عندَ قوم دوس أرجلهم ... فاسترجعتْ من رؤُس القوم ثاراتُ

واستضحكتْ فلها في كل ناحيةٍ هباتُ حسنٍ وفي الآفاق هباتُ
كأنّها في اكفِّ الطائفينَ بها نارٌ يطوفُ بها في الارض جنّاتُ
من كلّ أغيدَ في دينارِ وجنتهِ توزّعتْ في قلوب الناس حبّاتُ
مبلبل الصدغ طوع الوصل منعطفٌ كأنّ أصداغهُ للعطف واواتُ
ترنّحتْ وهيَ في كفّيهِ من طربٍ حتى لقد رقصت تلكَ الزجاجاتُ
وقمتُ اشربُ من فيهِ وخمرتهِ شربًا تشنُّ بهِ في العقل غاراتَ
وينزل اللثم خدّيهِ فينشدها هي المنازلُ لي فيها علاماتُ
سقيًا لتلكَ الليلاتُ التي سلفت فانّما العمرُ هاتيكَ الليلاتُ

وقال ايضًا رحمهُ الله تعالى

وتياهٍ سمحتُ لهُ بروحي يرى انّ السّماحَ منَ الرّياحِ
تحيّرُ وجههُ الكاسات زهوًا ويضحكُ في الرياض على الاقاحِ
وكاساتٍ أشدُّ يدي عليها مخافةَ ان تطيرَ من المزاحِ
ومُذْ نادى النّديمُ بها صباحًا علمنا أنّهُ داعي السّماحِ
بكفِّ من رقى الاصداغِ تهوي لقبلتهِ الوجوهُ من الملاحِ
عشوت لكأسهِ لا للثريا ونسر الليل خفاق الجناحِ
كأني قد سلبتُ الديكَ عينًا فثارَ من المنامِ الى الصّياحِ
كأني قد حملتُ على همومي بها راياتُ لهو وانشراحِ
اذا أبصرت جدًّا من زمانٍ فخالطهُ بشيء من مزاحِ

وقال رحمهُ الله

يا ربِّ أَمددْ بالغنى يد سيّدي   في يومهِ يهب الجزيل وفي غدهِ
فالبحرُ يسعى خادمًا في بابهِ   والسحبُ جاريةٌ تصبُّ على يدهِ

وقال ايضًا

فديناكَ يا ابنَ الحسني محمودًا   بأقلامهِ او جائدًا بمكارمهْ
فخاتمُ عندَ الجودِ في بطنِ كفِّهِ   وياقوتُ عندَ الخطِّ في فصِّ خاتمِهْ

وقال

بروحي عاطر الانفاس ألمى   مليءُ الحُسن خالي الوجنتينِ
لهُ خالانِ في دينارِ خدٍّ   تباعُ لهُ القلوبُ بحبّتينِ

وقال

يا غادرًا بي ولم أَغدرْ بصحبتهِ   وكان منّي محلَّ السمعِ والبصرِ
قد كنتُ من قلبكَ القاسي أخالُ جفًا   فجاءَ ما خلتُهُ نقشًا على حجرِ

وقال ايضًا في الامير شجاع الدين بهرام

قيل كلُّ القلوبِ منْ   رهب الحرب تضطَّربْ
قلتُ هذا تحرُّصٌ   قلبُ بهرامَ ما رَهَبْ

وقال ايضًا

افدي الذي ساقَ اليهِ مهجتي   فرعٌ طويلٌ تحتَ حُسنٍ طائلِ
قلبي بصدغيها الى طلعتها   يُقادُ للجنَّةِ بالسلاسلِ

وقال ايضًا

انّي اذا آنستُ همًّا طارقًا   عجَّلتُ باللذات قطعَ طريقهِ

ودَعوتُ الفاظَ الحبيبِ وكأسهِ　　فنعمتُ بينَ حديثهِ وعتيقهِ

وقال ايضًا

علوت اسمًا ومقدارًا ومعنًى　　فيالله من حسنٍ جليّ
كأنكمُ الثلاثةُ ضربُ خيطٍ　　عليٍّ في عليٍّ في عليّ

وقال

لا ينكرنَّ الكأس من جفنهِ　　دَمُ الشَّهيدِ الصَّابرِ المُغرَمِ
فالريحُ ريحُ المسكِ من خدهِ　　كما يرى واللون لونُ الدَّمِ

وقال

وبمهجتي رشأٌ يميسُ قوامهُ.　　فكأنَّهُ نشوانُ من شفتيهِ
شغفَ العذارَ بخدِّهِ ورآهُ قد　　نعستْ لواحظهُ فدبَّ عليهِ

وقال ايضًا

قصدتُ معاليكَ أرجو النَّدى　　واشكو من العُسرداءً دفينا
فما كانَ بيني وبين اليسا　　رسوى ان مددتَ اليكَ اليمينا

وقال ايضًا

ان ساء الحبيبُ قامتْ بعذر　　وجنةٌ منهُ فوقها شاماتُ
يا لها وجنةٌ أُقابلُ منها　　حسناتٌ تمحى بها سيئاتُ

وقال ايضًا

قد حمدَ القومُ بهِ عُقبى السفرْ　　عندَ اقتران القوس منهُ بالقمرْ
لولا حذار القوس من يديهِ　　لغنَّتْ الورْقُ على عطفيهِ
في كفِّهِ محنية الأوصالِ　　قاطعةُ الأعمار كالهلالِ

وقال

اسعد بها ياقمري برزةً   سعيدةَ الطالع والغارب
صرعتَ طيراً وسكنت الحشا   فما تعديت عن الواجب

وقال ايضاً

ياعز والله العزيز الذي   قضى على نفسي بإذلالها
ما خطرَتْ من نحوكم نسمة   الاّ تعرّضتُ لتسآلها
ولا سرَتْ منا الى ارضكم   الاّ تمسكتُ باذيالها

وقال

اسقني صرفًا من الرّا   ح تحت الهمّ حتّى
ودع العذال فيها   يضربون الماء حتّى

وقال ايضاً

رمتني سود عينيهِ   فاصمتني ولم تبطى
وما في ذاكَ من بدعٍ   سهام الليل لا تخطى

وقال ايضاً

وفي اسانيد الاراك حافظٌ   للعهدِ يروي صبرهُ عن علقمهْ
وكلّما ناحَتْ بهِ حمامةٌ   روى حديثُ دمعهِ عن عكرمهْ

وقال

ومن الشقا أنْ الجفا وتشوّقي   لا ينتهي هذا وذاكَ الى الطّرَفْ
ما مالَ غصنُ قوامهِ عن فكرتّي   يومًا ولا دينار وجنتهِ انصرَفْ

وقال

لاعدمنا لابن الأثير يراعا جارياً للصفاة بالارزاق
كلما ماس في المهارق كالغصن رأينا الندى على الاوراق

وقال يهني محتسباً

تهن بها حسبة أدركت بأيام فضلك ما ترتقب
فانك من اسرة تصطفى وترزق من حيث لا تحتسب

وقال

كان لي مال وكيس قبل تهيامي وسكري
فسكبت المال طاساً وصبغت الكيس خمري

وقال

سقياً لدهري اذا غص الملام واذا القى المدام بتكسير وتفليس
وابذر التبر في صفراء صافية كأن في الكأس ما قد كان في الكيس

وقال

بهت العذول وقد رأى الحاظها تركية تدعي الحليم سفيها
فثنى الملام وقال دونك والاسى هذي مضايق لست ادخل فيها

وقال رحمه الله تعالى

يا واصف الخيل بالكميت وبالنهد أرحني من طول وسواسي
لو كنت تحت الدجا تشاهدني لاستحسنت مقلتاك افراسي
لا نهد الا من صدر غانية ولا كميتاً الا من الكاس

وقال في ادهم

وادهم اللون حندسي في جريه للورى عجائب

يقصرُ سعي الرياح عنهُ فكل ما خلفهُ جنائبُ

وقال في فرس ورد

وردٌ من العرب منسوبٌ فلا قطعت ايدي الحوادث من انسابهِ شجره
اذا امتطى ظهرهُ رامي السهام رمي والسهم حذواً فلولا سبقهُ عقره
عجبتُ كيفَ يسمى سابحًا ولهُ وثبٌ لو البحر ارسى دونهُ طفره
لما ترفَّعَ عن ندٍ يسابقهُ اضحى يسابقُ في ميدانهِ نظره

وقال رحمهُ الله تعالى

لهفي على فرسى الذي اضحى قهير المقلتين
يكبو واملكُ رِقَّهُ فمعثرٌ في الحالتين

وقال

ومولع بفخاخ يمدها وشباك
قالت لي العين ماذا يصيدُ قلتُ كراكِ

وكتبَ موريًا الى من اهدى اليهِ تمرًا رديئًا غالبهُ نوى

ارسلت تمرَا بل نوى فقبلتهُ بيدِ الودادِ فما عليكَ عتابُ
واذا تباعدتِ الجسومُ فودنا باقٍ ونحنُ على النوى أحبابُ

ومن نكتهِ في التورية قولهُ

قد لقَّبوا الرَّاح بالعجوز فما تخرجُ القابهم عن العاده
الا انت الغادة التي امتنعت فصحَّ أنَّ العجوزَ قوَّاده

وقال في رثاء الملك المؤيد وتهنئة ولده الافضل

هناءٌ محا ذاكَ العزاءَ المُقدَّما فما عبسَ المحزونُ حتّى تبسّما
ثغورُ ٱبتسامٍ في ثغورِ مدامعٍ شبيهانِ لا يمتازَ ذو السبقِ منهما
نردُّ مجاري الدّمعِ والبشرِ واضحٌ كوابلِ غيثٍ في ضحى الشمس قد همى
سقى الغيثُ عنا تربةَ المَلِكِ الذي عهدنا سجاياهُ أعزَّ واكرَما
ودامت يدُ النعمى على الملكِ الذي تدانت بهِ الدنيا وعزَّ بهِ الحمى
مليكانِ هذا قد هوى لضريحهِ برغمي وهذا للأسرَّةِ قد سما
وروضةُ اصلٍ شاذويٍّ تكافأت فغصنٌ ذوى منها وآخرُ قد نما
فقدنا لاعناقِ البريّةِ مالكًا وسمنا لانواعِ الجميلِ متمِّما
كأنَّ ديارَ الملكِ غابٌ إذا انقضى بهِ ضيغمٌ انشا بهِ الدّهرُ ضيغما
كأنَّ عمادَ الدينِ غيرُ مقوَّضٍ وقد قمتَ يا أزكى الانامِ واحزما
فان يكُ من أيوبَ نجمٌ قد ٱنقضى فقد اطلعت اوصافكَ الغرَّ أنجما
وإن تكُ أيّامُ المؤيَّدِ قد مضت فقد جدَّدتْ عُلياكَ وقتًا وموسما
هوَ الغيثُ ولّى بالثّناءِ مُشيَّعًا وأبقاكَ بحرًا بالمواهبِ مُنعِما
بكَ ٱنبسَطتْ فينا التّهاني وانشئت ربيعُ الهنا حتّى نسينا المحرَّما

وقال يرثي ولده

يالهفَ قلبي على عبدِ الرحيم ويا حزني عليهِ ويا شجوي ويادائي
في شهرِ كانون وافاهُ الحِمامُ لقد أحرقتَ بالنار يا كانون احشائي

وقال في رثاء طفل له

بدا وفي حاله توارى   فيالها طلعةٌ شريفه

جوهرةٌ ما عملت الاَّ   دموع عيني لها عقيقه

وقال في رثاء ولد له لم يكمل الحول

يا راحلاً من بعد ما اقبلت   مخايل للخير مرجوّه

لم تكمل حولاً واورثتني   ضعفاً فلا حولَ ولا قوّه

ومثله قوله

قالوا فلانٌ قد جفت افكارهُ   نظم القريض فما يكادُ يجيبهُ

هيهات نظم الشعر منهُ بعدما   سكن التراب وليدهُ وحبيبهُ

اعلان

قد انتهى بحمده تعالى طبع هذا الديوان البديع الذي شهرة ناظم عقده في غنىً عن الاسهاب في مدحه وهو يباع في مكتبتنا الحميدية الكائنة بسوق البازركان مع جملة كتب علمية وادبية وتركية وغير ذلك فنؤمل ممن يرغب شيئاً من ذلك التشريف لمكتبتنا ليصادف ما يسرهُ

كاتبه

احمد المحمصاني

في بيروت

﴿ بيان بعض الدواوين الموجودة في مكتبتنا ﴾

ديوان ابن معتوق مشكَّل شكل كامل

ديوان ابن هاني

ديوان المتنبي

ديوان ابي العلاء المعري

ديوان صفيّ الدين الحلّي

ديوان الوزير ابى الفضل زهير

ديوان الفارض

ديوان الشاب الظريف

مجموعة خمسة دواوين العرب

ديوان احمد الخلوف الاندُلسي

ديوان منجك باشا

ديوان البرعي

ديوان الشبراوي

سفينة الملك

مجموع مزدوجات

ديوان ابن سهل

ديوان الشيخ مصطفى البابي